مجلة
تربوية دعوية
موجهة للمربين

رواحل

إنـما النـاس كإبـل مائـة

العدد الثامن - رمضان 1441 هـ - مايو 2020 م

المهندس فاضل سليمان

«دورات الوقاية من الإلحاد للأطفال والمراهقين تجربة رائدة في المجال التربوي، ونؤهل المربين للاضطلاع بدورهم»

د. منال العواودة

صناعة الوعي لدى المراهقين
«الضـرورة والآلـيـات»

د. أسعد الأسعد

العزلة والرهاب الاجتماعي
في المحاضن التربوية
«مشكلة تهدد الأنشطة الدعوية»

د. فريد الأنصاري

المرحلة الأرقمية
وصناعة العقلية القيادية

هدية العدد
مـلـحـق
ومضات تربوية

محمد حشمت

كيف تربى الصحابة على مراعاة
التنوُّع والفروق الفردية؟!

تيسير حرك

«النابغة الصغير»
معالم أساسية ومشكلات كامنة

استثمار الذكاء اللغوي لدى البراعم
في تنمية المهارات الدعوية

د.فاطمة زهير فرهود

06

مربو الجامعة ودورهم
في مواجهة الإلحاد

عمار علي سليمان

14

أزمةُ رصيد..
أم أن مُنشِد الحَيِّ لا يُطرِب؟!

أسماء لبيب

22

قنوات تربوية متميزة
على تطبيق تيليجرام

25

الإمام الطرطوشي
وأصول مدرسته التربوية

شريف عبد العزيز

32

مركز عيد الثقافي
Eid Cultural Center

رئيس مجلس إدارة المجلة
علي عايض القحطاني

رئيس التحرير
سعود رحيل الشمري

هيئة التحرير
محمد الغباشي
عبد الرحمن ضاحي

إشراف عام
د. محمد سعيد الهجري

تصميم
محمد حسن دردير

هاتف
+97440405757

E-mail:
rawahelmag@gmail.com

rawahelmag
rawahelmagazine
rawahelmag

المرحلة الأرقمية

د.فريد الأنصاري رحمه الله

38

كتاب تأسيس عقلية الطفل

أ.د. عبد الكريم بن محمد بكّار

36

حوار مع المهندس

فاضل سليمان

46

صناعة الوعي لدى المراهقين

الضرورة والآليات

د. منال العواودة

42

النابغة الصغير...

معالم أساسية

ومشكلات كامنة

10

كيف تعد دورة تدريبية ناجحة؟

56

كيف ربى النبي ﷺ أصحابه

على مراعاة التنوُّع والفروق

الفردية بين الأفراد

18

An interview with Engineer

FADEL SOLIMAN

67

العزلة والرهاب الاجتماعي

في المحاضن التربوية

28

تغريدات تربوية

50

المنهج النبوي في المتابعة التربوية

وقت الشدائد والأزمات

52

THE GENIUS CHILD

MAIN FEATURES

AND UNDERLYING PROBLEMS

TAYSEER HARK

71

ضبط المشاعر

في العمل التربوي

60

رواحل

إنـما النـاس كإبـل مائـة

مجلة تربوية دعوية موجهة

للمربين

افتتاحية

التربية عمل شاق ومجهد ومكلف من ناحية الوقت والجهد، إن لم يكن المُربي فطنًا ويقظًا للأخذ فيه بأسباب القبول ضاع ذلك الجهد هدرًا، مصداقًا لحديث الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) (متفق عليه)، ومصداقًا لقوله أيضًا: (لا أجر إلا عن حسبة، ولا عمل إلا بنية) (السلسلة الصحيحة 2415). قال المناوي في فيض القدير: أي لمن لم يتقصد بعمله امتثال أمره تعالى والتقرب به إليه.

ومن المؤسف أن تجد بعض النوايا المتخفية الفاسدة داخل نوايا المربين التي تضع الحوائل بينها وبين القبول، والتي يكون شؤم أثرها على المتربين قبل المربي نفسه؛ كان محمد بن واسع يجلس قريبًا من أحد الوعاظ وهو يعظ الناس ويقول: ما لي أرى القلوب لا تخشع، والعيون لا تدمع، والجلود لا تقشعر؟! فقال له محمد بن واسع: ما أرى القوم أتوا إلا من قبلك، إن الذكر إذا خرج من القلب وقع في القلب.

ويرجع وقوع الكثير من المربين في فخ انحراف النوايا نظرًا للطبيعة التعبدية لمهمة الإصلاح، والتي قد يطول أمدها لسنوات، أضف إلى ذلك امتزاجها بالطبائع البشرية المتقلبة في مشاعرها وإحساسها.

إن طول وقت العملية التربوية سبب جدير لوقوع الكثير من المتربين في فخ انحراف النية، وهي مشكلة جميع الأعمال التعبدية التي تتسم بالامتداد، والعملية التربوية قد تستغرق سنوات ينسى معها المربي احتسابه مع المتربين بسبب تكرار العمل ودخوله في دائرة العادة.

الأمر الثاني وهو أن العملية التربوية تتعامل مع النفوس والطبائع البشرية، وهو أمر ليست له معايير ولا ضوابط حاسمة، وبسبب ذلك يقابل المتربي صعوبة بالغة في ضبط نواياه تجاه المتربين وتجاه زملائه في المحضن، فالنية مطلوب استحضارها مع من تتآلف معه نفس المربي ومع من تتنافر، دون الخروج عن دائرة التوجيه، وهو أمر غير محبب للنفس البشرية يحتاج مجاهدة وتذكيرًا دائمًا.

العمل التربوي يحمل بين طياته أمورًا تسعد النفس بها مثل التسلية، وتوسيع شبكة العلاقات الاجتماعية، والتوجيه وتنفيذ الأوامر، واكتساب الوجاهة والوقار بين المتربين، وكل هذا خير إن تم ضبطه بالاحتساب، وتندس بعض النوايا السيئة للمُربي مع امتداد العملية دون تذكير بالإخلاص، وكما قال -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ المؤمنَ خُلِقَ مُفَتَّنًا، توَّابًا، نَسِيًا، إذا ذُكِّرَ ذَكَرَ) (السلسلة الصحيحة: 2276)، فمن المنطقي أن يقع في فخاخ تلك النوايا الفاسدة المستترة داخل ثوب الطاعة، لا سيما مع عمل تعبدي يمتد لسنوات، والشاهد أن المُربين جميعهم يحتاجون إلى التذكير بمقصدهم الأول وهدفهم الرئيس، وتجديد عهدهم مع الله، وإلجام نفوسهم بلجام الاحتساب المستمر.

من النوايا الفاسدة الدسيسة أيضًا: الغيرة بين المُربين، ولسنا هنا بقصد التنافس المحمود المنصوص عليه في كتاب الله: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (المطففين: 26) الناتج عنه الأخذ بأسباب تنشيط المحضن نفسه، ولكن بقصد السلوكيات التي تنقص من قدر إخلاص المُربي مثل التنافس في جذب المتربين والتسابق على حيازة بعض الطلاب المتميزين لمحضنه من أجل كسب سمعة حسنة لنفسه أو جذب بعض الطلاب ذوي الروح المرحة والكاريزما العالية رغم انتظامهم في محاضن أخرى، فيصيبهم بالتشتت، وأحيانًا ترك المتربي للمحاضن بالكلية.

وقد يغير المربي من أخيه المربي إن كان نتاج محضن أخيه أفضل منه، وهذا أمر يحمل على الحمد كما ذكرنا إن كان قصده الأخذ بأسباب تنشيط محضنه، أما أن يحزن لتفوق أخ له في إخراج نتاج ملتزم بشرع الله ومهتد بطريقه فهذا يعد انحرافًا عن النية المخلَصة بتعبيد الناس لله؛ لأن من الإخلاص أن يفرح بهداية المتربي سواء كان على يديه أو على يد غيره، وأما النتيجة فعليه البذل وعلى الله النتيجة وإتيان الفضل لمن يشاء مصداقًا لقوله: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ (الجمعة: 4).

هيئة التحرير

براعم

استثمار الذكاء اللغوي لدى البراعم في تنمية المهارات الدعوية

د.فاطمة زهير فرهود | مسؤولة قسم الشريعة
جامعة بلاد الشام سابقًا – دمشق

حاجة الدعوة إلى المؤثرين اليوم لا تقتصر على الباكي الذي يستثير عواطف السامعين، ولا على الصارخ الذي يؤجج الحماس في قلوبهم؛ بل هي أعمق من أن يتصدر لها كل أحد. وإن أقوى سلاح يملكه الداعي في توجيه كلامه ليصل إلى الآخرين هو اللغة، ولإيصال الدعوة إلى الأفهام لا بد للداعي من لغة القرآن، فإذا استطاع أن يقف على دررها، ويلتقط شواردها، ويلتمس نوادرها، ويوظف حروفها ضمن معانيها المختصة بها؛ فلا يناله الفشل، ولا يعتريه خزي التعبير ولا الملل.

ولكل فنّ ملكة، وملكة اللغة هي ذكاء وبداهة، ومن المعروف أن أنواع الذكاء سبعة ومنها: الذكاء اللغوي، وهو باختصار: إيصال المعلومة بأقل تكلفة، وهو يشمل: (الكلمات – الحديث – الكتابة – القراءة – الاستماع).

وهذا الذكاء المنشود لا يأتي إلا بعد حب ورغبة في اللغة، وقد صُنِّف على أنه من أنواع العقل، وليس كل إنسان مؤهلاً أن يفصح عما في خلده بطريقة مفهومة، فكم عايَنت أبصارنا، وسمعت آذاننا أناسًا تكلموا وتفوهوا وتشدقوا ولم يكن في آخر المآل إلا القيل والقال، ولا منفعة تجدي من كلامهم أو شيء يدل على فهم حالهم؛ لذا فأصل الذكاء اللغوي أن نعرف متى نتكلم! وماذا نتكلم! وكيف نوصل الفكرة للآخرين دون تعقيد ولا إسهاب!!

وإن أولى من يجدر الانتباه لمقدراتهم واستثمارها في مجال الدعوة هم أولئك الصغار الذين نصفهم بالبراعم الغضة الطرية، التي تكاد تتفتح أزهارًا يفوح شذاها، فإذا ما أهملناها لم تُؤت الثمرة المرجوة.

كيف نستثمر الذكاء اللغوي عند الأطفال في تنمية مهاراتهم الدعوية؟!

1- اكتشف شغفهم: فمنهم من لا يصلح إلا أن يكون طبيبًا أو مهندسًا، أو ربما نجارًا أو حدادًا أو خياطًا، فإذا حظيت منهم بمحبٍّ للقراءة، أو للكتابة أو للتعبير أو للشعر، أو من يحب أن يتكلم بالفصحى أو من يستخدم كلمات جديدة، فحسبك هو، ولك أن تدخر العلم عنده وتستثمر الذكاء اللغوي لديه، فهذا مؤهل أولًا أن يكون حافظًا للقرآن أو خطيبًا أو شاعرًا أو صحفيًا أو داعيًا أو مذيعًا... ونحو ذلك من الأعمال التي ترتبط باللغة بشكل خاص.

2- لا تربط بين ذكائهم اللغوي وبين التحصيل الدراسي: فلربما يتفوق تلميذ على أقرانه بالفصاحة ولا ينبغ في التكنولوجيا مثلًا. ويأتي على عاتق المربي أن يكتشف مهارات الطالب اللغوية وطريقة تعبيره، وأسرد في هذا المقال بعض الوسائل المعينة على ذلك:

أولًا: ابدأ بالحوار والحديث: ولكن انتبه! فلعلك تجد من لا يجيد الكلام بسبب شحٍّ تربوي في بيئته، ولعله يجيد الكتابة! فهذا لا نُقِلّ الجهد معه، فالبيئة المتمثلة بالأسرة والمدرسة والشارع والجامع تبني عند الصغار توجّهات كلامية حسب قوة تأثيرها، وهذا واضحٌ عند معلم الصف الذي يجد طالبًا يستخدم كلمات دقيقة معبرة وأديبة، وآخر يستخدمُ كلمات اللوم أو الشتم والسباب، وثالث يستخدم جملًا كثيرة بدل كلمة واحدة تفي بالمراد.

وهنا يبرز دور المربي في زرع كلمات قوية في عقل الطفل تجعله يشعر بالثقة في نفسه، لذلك فالحوار أولًا، وبه يتدرب التلميذ على مهارة الإنصات؛ لأنه يريد أن يفهم ليعرف كيف يحاور، وأيضًا يكتسب مهارة الكلام وهي ركن من أركان الذكاء اللغوي، فمثلًا ربما يدور الحوار حول ما حصل مع التلميذ في المدرسة ومناقشة تصرفات بعض الطلاب وموازنتها على الكتاب والسنة.

ثانيًا: يمكن أن تطالب تلميذك الذي لفت انتباهك ذكاؤه أن يكتب مذكراته اليومية، أو يقوم بكتابة قصة قصيرة من خياله؛ فأصحاب الذكاء اللغوي يتميزون بخيال واسع ودقة في الملاحظة.

> **إن إجادة اللغات الأخرى مَهَمَّة تقع على عاتق الداعي، ليستطيع تبليغ هذا الدين بأقصى ما يملك من إمكانيات!**

ثالثًا: لا بد من تنمية القراءة السليمة لديه مع اختيار ما يقرأ، على أن تكون قصصًا تاريخية عن حياة الصحابة والتابعين، أو روايات أدبية أو دواوين شعرية تتدرج بالطفل حسب مستواه، فإذا امتلك رصيدًا من الكلمات الجديدة طلبنا منه أن يستخدمها في جمل مفيدة، وعندما نناقش معه أمرًا جديدًا نحاول أن نحفّز الكلمات الجديدة عنده.

ولا ننسى أهم ما يتوّج هذا كله؛ وهو أن نحيله بين فينة وأخرى إلى الأحاديث الشريفة ونطلب منه أن يشرح ما فهم منها، ثم نوجهه أن كل ذلك الشرح مختصر في جوامع كلمه -صلى الله عليه وسلم-، ومثال ذلك: حديث: (يا غلام! سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) (متفق عليه). فهذه ثلاث كلمات اختصرت جملًا كثيرة في التأديب والتوجيه، فيغدو الطفل متمثلًا لطريقة الأمر بالمعروف، وكذا فيما لو علمناه شيئًا من الشعر؛ كـ (لامية ابن الوردي أو منظومات الآداب)، فهذه وسائل معينة للطالب كي يصبح لديه مخزون علمي أدبي يعرف كيف يطرحه.

رابعًا: إحالة التلميذ ليتعلم لغات أخرى، فمن لديه الذكاء اللغوي لا يصعب عليه إتقان لغة أخرى بأقل جهد وأقصر وقت من غيره، وعندما ينتقي المربي الأذكياء لغويًا ويستثمر طاقاتهم فيختصر على نفسه تعب الآمال التي يضعها في غير محلها عند طلاب لا يملكون القدرة الكافية لتحقيق ما يرجوه منهم.

وإن إجادة اللغات الأخرى مَهَمَّة تقع على عاتق الداعي، ليستطيع تبليغ هذا الدين بأقصى ما يملك من إمكانيات، كما أن تعلم لغة أخرى تشكل رصيدًا مهمًا يُضاف إلى مخزونه الذهني.

خامسًا: بث الثقة في نفس الطالب مع المتعة والراحة في أي موضوع يناقشه، أو شيء يقرؤه، أو رأي يطرحه، فهذا يعزز لديه مهارات التواصل الاجتماعي، وهو ضروري لتربيته أن يكون داعيًا.

سادسًا: تطوير مفردات التلميذ وتجديد معلوماته العامة على الدوام، فقد يكون مستوى ذكائه أفضل من المتوقع، ومع ذلك فيجب أن يعرف أنه بحاجة للازدياد لتبعد عن نفسه أمراض الغرور والكبرياء.

سابعًا: يستطيع الطالب الذي يملك الذكاء اللغوي أن يختصر الدروس عبر خرائط ذهنية توضيحية، فيستحسن من المربي أن يطلب منه القيام بذلك، على أن يبادر بتعليمه من خلال عروض تدريبية إثرائية؛ لتتوفر في ذهنه مادة مهمة تمهد له سبل القيام بالخرائط الذهنية على كافة الأصعدة، سواء في طريقة حفظ آية طويلة أو حديث أو تلخيص درس أو طرح فكرة بشكل منطقي مرتب، فالتعلم المتناغم مع طريقة العقل بالتفكير هو من أسرع أنواع التعلم.

ثامنًا: اجعل للألغاز مكانًا في استثمار ذكاء التلميذ وتنميته، فهي تجعله حذقًا ولا يمكن للخبِّ أن يخدعه، فأخطر ما تعاني منه الأمة اليوم مَن يستغلون قلة فهم الآخرين للدين، ويوجهون الناس بذكائهم اللغوي إلى سبل الضلال من خلال تلميع ألفاظهم وإتيانهم بالغريب العجيب مما يصعب على العامة فهمه، فيبرزون لهم وكأنهم أذكى الخلق، فيضِلون ويُضِلون بخروجهم من أحكام الدين والتعامل بالعقل المحض.

تاسعًا: أضف إلى المخزون اللغوي عند الطالب مَخزونًا علميًّا دينيًّا، وعلِّمه مسائل ومناقشات، ويمكن الاستفادة من مناقشات الإمام الغزالي -رحمه الله تعالى- للمعتزلة؛ فلعل الطالب لا يفهم تلك العبارات التي عفا عليها الزمن، ولكنّ القصد هو طريقة المحاكمة العقلية وطريقة الافتراضات والرد عليها، فلا ينبغ طالب العلم حتى يقيم الدليل على الشيء وضدّه.

عاشرًا: اصحب التلميذ لحضور مؤتمرات وندوات، ليتأثر بالأشخاص الذين يملكون ثروة لغوية كبيرة، وستراه يغبط من يستطيع الكلام بطلاقة أمام الجمهور، ويشعر أمام المثقفين باحترام ممزوج بالرهبة، وأهم ما يثريه دينيًّا هي خطبة الجمعة، فلا تكن في منأى عنه فيما يسمعه كل جمعة، فبادر معه بتعليمه الخطابة مع أسسها ومقوماتها، مستعينًا بخطب السابقين من الصحابة والتابعين -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين-.

وأخيرًا: لعل هذه الأمور يعرفها كل مربٍّ، ولكن عندما يصبّ المربي اهتمامه لما يُعَلِّمُهُ بهدف تطوير الذكاء اللغوي عند طلابه فسينتج لديه نتائج مُرْضية، وخاصة أنه القدوة، فلا يمكن لمعلم لا يملك الذكاء اللغوي أن نضيف لمهامه كيفية استثمار الذكاء اللغوي لدى طلابه.

ومن المهم أن يحبب المربي طلابه إليه؛ فأسرَع باب للتعلم هو التعلم بالحب؛ لأن الطالب يُقلّد أستاذه، ولعله يستعمل نفس عباراته، فليحرص المربي كل الحرص على انتقاء ما يخرج من بين شفتيه، فإنما الطلاب أمانة بين أيدي أساتذتهم، فأحسنوا حفظ الأمانة.

وفي ختام المطاف حول استثمار الذكاء اللغوي أوجّه كلمة للمربين عسى أن يكتب الله لها القبول في قلوبهم، وهي الابتعاد أشد البعد عما يسمى بوسائل التواصل الاجتماعي، فهي قاتلة للّغة مدمرة لها وتكاد أن تعدمها وخاصة لدى الصغار، فأنت -أيها المربي- تردد بلسان الحال:

أريده داعيًا مؤثرًا، أريده بليغًا، أريده رائدًا صادحًا بالحق وعنه منافحًا، ولكن العدو يدمر ما تصنع بشتى الوسائل، ولعل الأهل أحيانًا -ومع الأسف- سبب من أسباب الهدم، وهنا تكمن صعوبة الأمر؛ إذ لا بد من تواصل المربي مع الأهل ليطمئن على سلامة سير عمله، ولا يكن كمن يبني وغيره يهدم.

نسأل الله العافية والتوفيق في القول والعمل. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

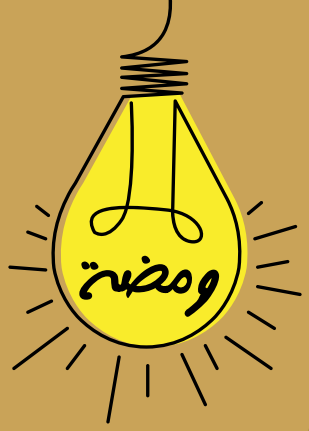

إن الذين يعتذرون عن تحمل الواجبات والمسؤولية بكلمات مقنعة يرضون بها أنفسهم وضمائرهم، ويعتذرون بالضعف والأهل والعيال وقطع الرزق؛ نقول لهؤلاء: إن الإسلام بنى حقيقة التوحيد على الإيمان بالله والاعتماد عليه والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع، وأما أن يخاف الناس على رزقهم ومعاشهم فهذا شأن الرعديد الجبان الذي لم يذق قلبه طعم الإيمان، والذي لم يفهم أن المغني والمفقر والمعطي والمانع هو الله.

د. عبدالله ناصح علوان

النابغة الصغير

معالم أساسية ومشكلات كامنة

تيسير حرك

عضو مؤسس في حركة التعليم المرن
التطوعية لدعم التعليم المنزلي – أمريكا

تحتاج الأمة دومًا إلى النوابغ والأفذاذ الذين يمكنهم حل مشكلاتها وتحقيق آمالها وطموحاتها؛ بتوظيف ملكاتهم ومواهبهم في أماكنها الصحيحة. ولعل من أهم أمانات المربي أن يكتشف هؤلاء العباقرة منذ صغرهم ويرعاهم بشكل مدروس؛ لكي ينضجوا دون عيوب فادحة أو إهدار لما يمكنهم تحقيقه.

وقد عنيت الأمم شرقًا وغربًا بالتنقيب عن هؤلاء الأطفال النابغين ورعايتهم والعمل على تجنب أي عوائق تحول دون إطلاقهم العنان لقدراتهم، وكان هذا موضوعًا للعديد من الأبحاث العلمية الحديثة التي أنفق عليها الملايين، والتي آن الأوان أن نفيد نحن من نتائجها وتوظيفها لخدمة الأمة والنهوض بها.

إن من العوامل الأساسية التي تؤدي لإهدار مواهب النابغين وعدم الإفادة منها هو عدم الوعي بمدى حساسية وهشاشة النابغين في فترة النمو خصيصًا، واختلافهم عن أقرانهم في العديد من الأمور، وخصوصًا في فهمهم للواقع من حولهم؛ ما يسهل عليهم الانزلاق إلى اللامبالاة أو الإحباط أو التكاسل، فالنابغة بين أقرانه كالشمعة بجوار الجمرات، يتقد ويبرز ويضيء أكثر ولكنه أيضًا معرض للخمود السريع إذا أهمل في مهب الريح. وهذا التشبيه ليس أسلوبًا أدبيًا ولكنه معبر عن نتائج الأبحاث العلمية في دراسة النوابغ والمشكلات التي يتعرضون لها في خلال نموهم.

يهدف هذا المقال إلى طرح عدة معالم أساسية لعقلية النابغة الصغير، مع التنبيه على المشكلات الكامنة التي تنشأ عند التعامل بطريقة غير سليمة مع هذه الطاقة المتفجرة، فإما أن تحصل على ضعف العائد مقارنة بالطفل العادي، أو تكون خسارتك في الغالب ضعف الخسارة، والمشكلات أضخم بكثير مما يمكن احتماله. وإليكم هذه الملامح الأساسية من عقليته:

أولا: سرعة الاستيعاب

يمتاز النابغة بسرعة في فهم ما يطرح عليه، وهو يقدر على ربطه بغيره من المعلومات بشكل أسهل من الآخرين؛ ما يجعله يرى الصورة المتكاملة واضحة وبدون الحاجة لكثير من الشرح. قد يحتاج النابغة إلى المزيد من المساءلة أو النقاش وخصوصًا للحالات الخاصة التي تخالف المعتاد لما تشرحه، سواء أكان فقهًا أم لغة أم أي علم آخر.

مكمن المشكلة: هذه المزية في حق النابغة تنقلب إلى قيد وعائق أمامه، فهو مرتبط بمن حوله من الطلبة في سرعة الشرح والعرض، ومقيد بمحتوى الدرس عن التعمق في نقطة تثير اهتمامه أو فيها ما يجعله فضوليًا، وهو أيضًا مقيد بقدرة المربي على تقديم محتوى عميق وثري وإشباع نهمه للمعرفة.

ومع الأسف قلما تتيح الظروف للنابغة أن يقوم على تربيته شخص قادر على توفير المعلومات والأفكار والتحديات بمعدل مناسب لقدرته؛ ما يقلب هذه النعمة إلى مصدر للملل والخمول وعدم الاهتمام بالاجتهاد في طلب العلم.

الحلول المقترحة: على المربي المسؤول عن طفل نابغة أن يعلم أنه يتحمل مسؤولية ومهمة أصعب من المعتاد، وعليه أن يكون جاهزًا دومًا لتلقي أسئلة قد لا يعرف إجابتها، وألا يخجل من الاعتراف بعدم علمه، بل يكون قدوة للنابغة في الفضول الصحي والشغف للتعلم، وعليه أن يفكر كيف يمكنه توجيه النابغة ومساعدته لمزيد من التعمق، كما عليه أن يخصص جانبًا من إدارة الجلسة التربوية لتوفير ما يشغل النابغة في أوقات انتظاره لباقي أقرانه بدلاً من تركه للملل واختبار صبره مرة بعد مرة.

ثانيا: التفوق اللغوي

عادة ما يكون النابغة متفوقًا لغويًا، لديه حجة وبيان، ويمكنه التدليل على رأيه والدفاع عنه وطرح الحجج والتشبيهات والأمثلة التي تقنع بوجهة نظره، وغالبًا ما يمكنه أن يستخدم لغة أكثر صعوبة وتعقيدًا من أقرانه، كما أن لديه من الخيال ما يمكنه من النظر إلى المواقف المحتملة والافتراضية في أي موقف أو نتيجة لأي قرار، وكثيرًا ما يكون توقعه صحيحًا أيضًا؛ ما قد يدفع المعلم إلى وضع مزيد من الاهتمام لرأيه مرة بعد مرة.

مكمن المشكلة: هذه القوة اللغوية الفائقة قد تتحول أيضًا إلى عائق أمام المربي في تسيير الجلسة أو مسار تعليم النابغة، فهناك جدال في كل خطوة، وهناك حجج ومناقشات كثيرة لا تنتهي عند الخروج عن المسار الذي يريده النابغة، بل قد يجد المربي نفسه أحيانًا عاجزًا عن إيجاد رد مفحم لاعتراضات النابغة واقتراحاته؛ ما يجعله يلجأ للصياح أو الكبت للطفل لكيلا يتكلم، وكذلك هناك تلاعب بأفكار أقرانه عند مناقشتهم؛ ما قد يشعرهم بالارتباك أو التشتت أو الإحباط.

الحلول المقترحة: ينبغي على المربي أن يدرك أن هذا الفيض اللغوي يحتاج النابغة إلى مساق يوجهه فيه بشكل يشعره بالرضا وتحقيق الذات، فبدلاً من أن تكون متعته في الانتصار في الجدل يجد النابغة نفسه في حل الألغاز اللغوية، وتحليل الجمل ذات المعاني المختلفة أو الغامضة، ومناقشة الظواهر اللغوية المثيرة للاهتمام كالجناس والسجع وتتبعها. كذلك على المربي أن يمارس بعض الحزم في وضع الحدود حول ما يمكن مناقشته وما لا مجال للمناقشة فيه، ولكن مع اهتمامه بإقناع النابغة بالفائدة والهدف من هذه الحدود والقيود، فالنابغة بوعيه المتفوق يمكنه أن يقتنع بأسباب أكثر تعقيدًا من باقي أقرانه، ويستطيع رؤية الصورة الكبيرة والنتائج المتوقعة مسبقًا؛ ما ييسر على المعلم أن يوصل له أسباب تقييد حريته في الجدل والنقاش.

ثالثًا: الكمالية

يسعى النابغة دومًا للكمال في كل أعماله، ويحب أن يتقن ويثابر ويحسن، كما يتميز بالإبداع والخيال؛ ما يجعل أمامه الباب مفتوحًا للتحسين والتجويد في كل ما يقوم به من مهام أو واجبات. كما أنه مغرم بالاستغراق في مهمة تتحداه وتتطلب منها عملاً وتفكيرًا وانغماسًا يشبع ملكاته العقلية. كما يحب أن يكمل عمله ولا يترك شيئًا ناقصًا أو وجهًا للقصور.

مكمن المشكلة: يدرك النابغة أكثر من أقرانه أوجه القصور فيما يؤديه من مهام، كما يمكنه أحيانًا أن يرى خللاً في أمور يغفل عنها المربي نفسه، ولهذا فكثيرًا ما يكون من الصعب عليه الشعور بالرضا، وإذا أضفنا إلى ذلك خوفه الداخلي من تغير نظرة المربي والأقران له بسبب أخطائه -والتي تكون متضخمة عند النابغة- وخوفه من فقدان مكانته وسمعته بالتفوق، فإننا نجد النابغة يجلد نفسه ويتعب وراء تفاصيل غير مهمة ويصعب إشعاره بالرضا، بل قد يصل الأمر إلى أن يمتنع عن المحاولة من البداية بسبب إحساسه أنه لن يمكنه الوصول للكمال الذي يتوهمه، والذي كثيرًا ما يكون غير واقعي.

الحلول المقترحة: ربما كان هذا من أصعب ما يواجه الطفل النابغة، ولهذا وجب على المربي الحرص على عدم إذكاء الرغبة العارمة في الكمال عند النابغة، فيحرص المربي مثلاً على مدح (طريقة العمل) لا (ناتج العمل)، فيكون المدح والثناء على الجهد المبذول بغض النظر عن قصور النتيجة. كذلك يكون المربي قدوة في طريقة تعامله مع أخطائه هو، وتقبله لها بصدر رحب وتصحيحه لها ببساطة، كما يجب أن يقتصد المربي في مدح النابغة وذكر توقعات عالية لأدائه أمام الطفل؛ فهذا مما يضغطه للحفاظ على نظرة المعلم له، وأخيرًا يجب أن يحرص على تذكير الطفل بأنه من العادي أن نخطئ ولكن المهم أن نصحح أخطاءنا، ويسوق له أمثلة وقصصًا لقدوات في تصحيح الخطأ والتعامل معه كفرصة لإعمال العقل والإبداع والتفكير، ويمدح أمامه أفكار الأشخاص الذين صححوا أخطاءهم بطرق بارعة.

رابعًا: التميز عن الأقران

من المعتاد للنابغة أن يشعر بالاختلاف والتميز عن أغلب أقرانه، فهو يفهم أسرع ويجيب أصح، وغالبًا ما تكون هواياته أو اهتماماته أعمق وأكثر تعقيدًا من مشاركتها معهم. وهذا الانفراد أو التميز نتيجة مباشرة لتفوق ملكاته العقلية، فبينما يميل أقرانه مثلاً للعب الكرة يوميًا قد يكون هو منشغلاً بتفكيك جهاز أو قراءة كتاب في علم العروض، ولو كان تفوقه جسمانيًا -وهو جانب من النبوغ يهمله كثير من المربين- فهو يميل لأنواع معقدة من الحركات البهلوانية التي لا يمكن أن يجاريه فيها أصحابه، إلى غير ذلك من المصارف التي يحتاجها ليستهلك كل هذه الطاقة داخله.

مكمن المشكلة: مع تكرر وكثرة الفروقات بين النابغة وأقرانه، يحاصره شعور بالاغتراب عنهم؛ ما قد يجعل من الصعب عليه تكوين صداقات أو الحفاظ عليها أو تعميقها. كذلك قد يؤدي به هذا الفارق للكسل والاتكال على قدراته وترك السعي لمزيد من التفوق والمران.

تكرُّر هذه الخبرة في سن مبكرة يؤدي أحيانًا إما للغرور أو الاستهانة بالناس أو الوحدة والانطوائية وقلة التفاعل. ولعل من أكثر ما حجب النجاح عن الكثيرين من النوابغ عبر التاريخ هو ضعف قدرتهم الاجتماعية وافتقارهم لقواعد اللياقة واللباقة مع الناس، وعدم قدرتهم على إيصال أفكارهم لعمومهم، وهو أمر أكدت عليه الأبحاث العلمية الحديثة؛ حيث وجدوا أن الذكاء والعبقرية لا يكفيان لتحقيق النجاح المهني والعلمي وحتى الشخصي، بل يجب أن يقترن ذلك بالقدرات الاجتماعية الكافية للنابغة.

الحلول المقترحة: يجب الحرص دومًا مع النوابغ بالذات أن يكون لهم اتصال وتواصل مع نوابغ آخرين لهم ميول مشابهة، ومحاولة خلطهم بالمتفوقين وتشجيعهم على تكوين صداقات مع المميزين؛ ما سيجعله دائمًا يشعر أن هناك من هو مثله أو أفضل، وأن هناك مجالاً واسعًا للتطور والتقدم. كما يجب التركيز مع النابغة على مهارات التواصل الاجتماعي مع شرح أهميتها له وتدريبه عليها بشكل مباشر، ولا يعتمد معه على مجرد الاختلاط بالمجتمع، بل يجب توفير التدريب الملائم على هذه المهارات والتأكد أنه يمارسها بشكل صحيح.

وأخيرًا فلضيق المقام عن الاستفاضة اضطررنا لذكر هذه الملامح فقط، وإلا فهناك صفات أخرى مهمة كالإبداع والقيادية وعلاقته بالقدوات وغيرها من صفات النوابغ التي يجب أن تهذب وتقوم وتوضع في سياق صحيح كيلا تطغى على حياة النابغة وتعيقه عن النجاح والانطلاق المبهر. ولعل هذه الملامح تهم المربي أكثر ما تهمه في كيفية تمييز النابغة؛ فأحيانًا حين تطغى المشكلات يتحول الطفل في عين المربي من نابغة إلى مشاغب، فيضيع جهده في تحجيم النابغة والسعي للسيطرة عليه بدلاً من إدراك مكمن المشكلة وإعادة توجيه الجهد في الاتجاه المثمر للإفادة من طاقات النابغة. وأنا أهيب بكل مربٍّ أن يعيد النظر فيمن يقوم على تربيتهم ويتفحص: هل فيهم من هذه المشكلات المذكورة؟! وهل فيهم من هذه الملامح الأساسية للنبوغ؟! وكيف يمكن الإفادة من طاقاتهم وتنميتها في ضوء هذه الحلول المقترحة؟! من يدري، لعل بين يديك نابغة وأنت غافل عنه منشغل بإسكاته في المجلس!

ومضة

كيف نعوِّد المراهقين على القراءة؟!

كن قدوة!
يجب أن يرى المتربي مربيه يقرأ دومًا أو حاملاً لكتاب

ممارسة بعض الأنشطة **الثقافية والحركية** التي تعتمد على القراءة

وضع برنامج متدرج للقراءة **للمتربي**

زيارة معارض الكتاب **والمكتبات الكبيرة**

مراعاة رغبات المتربي **واحتياجاته القرائية**

عمل برنامج جماعي للقراءة ومناقشة **الجزء المقروء**

جامعي

عمار علي سليمان
باحث ومحاضر في الشأن التربوي والفلسفي

مربو الجامعة ودورهم في مواجهة الإلحاد

تبدأ المشكلة الإلحادية من حيثيتين تخصان الحياة الجامعية:

الأولى: أن العلوم التي تقدَّم بعيدة عن الإنسان وأشواقه الوجودية كما يخبرنا عالم الاجتماع (كريستن سميث) في مقاله (التعليم يغرق في الهراء)؛ حيث قال: (هذا الهراء هو فقدان الجامعة لقدرتها على التعامل مع الأسئلة الكبرى في الحياة؛ بسبب أزمتنا الإيمانية مع الحقيقة والواقع، والمنطق والدليل، والحجاج والتحضر، ومشتركنا الإنساني).

فغالبية الجامعات من حيث المبدأ لا تهتم بالوضع الإيماني لروَّادها، بل الأمر عكس ذلك؛ فهي تفتح على واردها اللهو والدنيا، وتبعده عن الجبيئة التي عليه وعلى دينه، بل إن كثيرًا من التقارير ترى أن الجامعة -في الأغلب- تخرّج من ليس له مستقبل دنيوي؛ فالجامعة في وضعها الحالي لا دينًا أقامت ولا لدنيا هيأت.

أما الحيثية الثانية فهي أن الجامعة تملأ حياة واردها وتوهمه بأن حياته مكتظة، فإذا انتهت هذه الحياة أو انقطعت لذاتها وجد ذاته فارغة، وكل هذا التكثير عبارة عن سراب وهراء يحسبه الظمآن ماءً وما هو ببالغه.

وأذكر هنا قصة حدثت مع الإمام الغزالي لها تعلق مباشر بما سنطرح هنا، حيث

وفي أثناء عودته إلى بلدته (طوس) قطع اللصوصُ عليه الطريق، وأخذوا منه مخلته التي فيها كتبه وكراريسه؛ ظنًّا منهم أن فيها نقودًا ومتاعًا، وساروا في طريقهم، فتبعهم (أبو حامد) وأخذ يلحُّ عليهم أن يعطوه أوراقه وكتبه التي هاجر من أجلها ومعرفة ما فيها؛ وقال لهم: خريطتي لا تُفيدكم بشيء، أعيدوها إليّ. فقال له رئيسهم: وماذا في الخريطة؟ قال: قلتُ: كتُبي؛ علوم درستها وهي محفوظة في هذه الخريطة. فضحك كبير اللصوص وقال له: كيف تزعم أنك عرفت علمها وعندما أخذناها منك أصبحتَ لا تعلم شيئًا وبقيتَ بلا علم؟!

يقول الإمام الغزالي في ذلك: هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به في أمري، فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال ثلاثًا حتى حفظتُ جميع ما عقلتُه، وصرت بحيث لو قطع عليّ الطريق لم أتجرد من علمي.

فيمكن أن ننزل هذه القصة على واقعنا؛ فالكثير يذهب للجامعة وكراسته الإيمانية من أوراد وصلة بالله وعبادته منقطعة؛ فعند أول طارق لباب الشبهة مع عدم وجود آلية إيمانية وعقلية سليمة يسقط الإيمان ويسقط معه الدين.

بين المراهقة وزمن التكليف:

إن المصطلحات التي نطلقها على مرحلة عمرية معينة لا تعد مصطلحات أو أسماءً فارغة، بل هي عبارة عن أسماء تتحرك داخل حقل دلالي حي؛ يترتب عليه كيف نفهم المصطلح وكيف نتصرف بناءً على فهمنا له، وأعطي مثالاً هنا؛ فعندما نقول: دعه فهذا (طفل)؛ نحن نستبطن داخل اسم الطفل مجموعة من المفاهيم الضمنية؛ منها على سبيل المثال: أن الخطأ في حقه طبيعي لأنه طفل، وأنه غير محاسب لأنه طفل. إذًا كل مصطلح يحمل بين طياته حركة دلالية وسلوكية، وعدم إدارك قيمة هذه الدلالة فيه إشكالات كثيرة كما قال الإمام ابن حزم: (الأصل في كل بلاء وعماء وتخليط وفساد: اختلاط الأسماء، ووقوع اسم واحد على معانٍ كثيرة، فيُخبِر المُخبر بذلك الاسم وهوَ يريد أحد المَعاني التي تحته، فيحمله السامع على غير ذلك المعنى الذي أراد المخبر، فيقع البلاء والإشكال). (الإحكام في أصول الأحكام (101/8)).

لماذا أذكر ذلك وما علاقته بمبحثنا هنا؟! أذكر ذلك لأنبِّه المربين -وأولهم الآباء والمعلمون- على الخروج من الحمولة الدلالية للفظ (المراهق)، فهي كما يشير الدكتور عبد الله الطارقي في كتابه (دعه فإنه مراهق) تحمل حمولة دلالية من قبيل السفه والخفة وركوب الشر. (دعه فإنه مراهق، عبد الله الطارقي ص 179).

فإذا كان هذا ما تعنيه الكلمة فنتَّجه سلوكيًا بصورة لا إرادية للتعامل المتراخي مع المراهق لكونه سفيهًا ولا يدرك مصلحة نفسه. هذا ينعكس بشكل مباشر على العلاقة بالإلحاد، فنحن لابد -من حيث المبدأ- أن نجهز المكلَّف فور سن التكليف بالواجبات العلمية والعملية، وإلا نعتبر مرحلته نوعًا من الطيش؛ لأن هذا الإهمال قد تنبت فيه أبشع بذور الشك واللامبالاة التي تقود إلى التعامل مع الدين بطريقة استسخافية؛ حيث حياته كلها قائمة على مفهوم السفه والسخافة وانعدام الاتجاه. إذًا حتى ننضج هذا المفهوم لابد أن نركز فيما قبل المرحلة الجامعية ونبني في نفوس المكلفين عزة معرفية وسلوكية تمكنهم من الاستطالة بالحق كما يستطيل أهل الباطل بباطلهم.

وقبل أن أدخل على هذه البنية أريد الإشارة إلى إشكالية خاصة تخص الشباب الجامعي من الناحية العلمية والعملية؛ تخبرنا ماريو دي بولانتونيو في مقالها الماتع: ضيق الروح في بيئة العمل.. الدافع نحو الإبداع، تحقيق الذات، والفضول في التعليم[1] عن إشكالية عويصة في أنظمة التعليم وأنظمة العمل، تتمثل في أن التعليم يهتم فقط بالدراسات التي تخص الدماغ أو التفكير أو ما يسمى عقلاً، وفي ظل ذلك يتم نسيان الإنسان كناحية جسدية وروح، وكأنه آلة يتم برمجتها وإدخال المعلومات فقط، فإهمال الروح في العملية التعليمية يؤدي لإنتاج إنسان أداتي يتجه نحو الوظيفة وفقط.

> **على المربي أن يحاول إعادة مصطلح الروح للعملية التعليمية؛ فالإنسان عندما ينجز يضيف لروحه كما يضيف لمحفظته**

ولهذا على المربي أن يحاول إعادة مصطلح الروح للعملية التعليمية؛ فالإنسان عندما ينجز يضيف لروحه كما يضيف لمحفظته، والإنسان عليه ألا يترك روحه في صحراء قاحلة حتى إذا جاءت شبهة عصفت بالرمال في عقله وأدخلته في إشكالات لا حصر لها.

أدخل الآن لمجموعة من النصائح العملية في بناء المربي وفي كيفية تعامله مع الشبهات بشكل عام:

1- البناء الشرعي السليم:

على المربي أن يهتم بالبناء الشرعي السليم للمتربي؛ حيث إن كثيرًا من الإشكالات والشبهات التي تعرض يمكن حلها في كون المرء يملك عدة معرفية شرعية متينة، وهذا يمكّن المربي من تشخيص الشبهة بدقة دون أن يقع في إلزاماتها المغلوطة، فشبهة مثل شبهة أن القرآن به أغلاط نحوية، من السهل على طالب العلم الشرعي الإجابة بأن القرآن

(1) The Malaise of the Soul at Work: The Drive for Creativity, Self-Actualization, and Curiosity in Education
https://link.springer.com/article/10.1007/s11217-019-09653-4

أحد مصادر النحو لا العكس، فينهي النقاش بمعرفته الشرعية المتينة.
وقد أتيحت الآن العديد من المشاريع العلمية والمعرفية التي يستطيع المربي من خلالها أن يلتحق ببرامج متخصصة مثل صناعة المحاور، أو برامج مساق؛ فهي تعينه على التدرج الجيد في بناء علومه الشرعية والعقلية.

2- كثافة الاطلاع:

على المربي أيضًا أن يكون مطلعًا جيدًا على العلوم الإنسانية والتجريبية؛ لما فيها من فائدة في تتبع الوضع العلمي على المستوى العالمي؛ فالعلوم الإنسانية والتجريبية تمكّن المربي من الاطلاع المجمل على خارطة المباحث، والتي من خلالها يستطيع أن يحدد أنماطًا فكرية مستقبلية قد تثير الإشكالات؛ فعلى سبيل المثال سنكون ملزمين بالرد على إشكالات تأتينا من علوم الجينات ومن علم الأعصاب ومن علم الاجتماع، وطبعًا لن يستطيع المربي أن يحيط بكل هذه المعارف، فماذا نصنع؟! هذا ما أجيب عليه في النقطة الثالثة.

3- بناء شبكة علمية ومعرفية بين المتخصصين والمربين في هذه المجالات:

فهذا يساعد المربي والباحث على حد سواء في الإجابة على إشكالات لا يتمتع المربي فيها بعلم دقيق، فعلى سبيل المثال إذا أتى للمربي إشكال فيما يخص فيزياء الكم؛ فالشبكة المعرفية ستعينه على طلب المساعدة من المتخصصين، وهذا بحد ذاته يزيد من قاعدتنا المعلوماتية والمعرفية على المستوى الطويل.

4- استخدام أدوات المحكمات الكونية والشرعية:

يمكن للمربي الاستعانة بأدوات المحكمات الكونية والشرعية لرد الشبهات مجملاً ليبرد نار الشبهة في قلب السائل، فعلى سبيل المثال لو أن شخصًا احتج على صحة نظرية التطور ببعض الأعضاء التي لا نفهم عملها، وقال: إنه لا فائدة منها = فلابد أنه لا يوجد خالق تام العلم يخلق شيئًا ناقصًا؛ فنقول له: إن محكم الجسد منظم تنظيمًا باهرًا، وإذا وجد شيء لا نفهمه يعتبر متشابهًا، والعاقل من يرد المتشابه للمحكم لا العكس، فلابد أن لهذا المتشابه الذي لم نفهمه محكمًا وهو النظام المتقن شديد الاتقان.

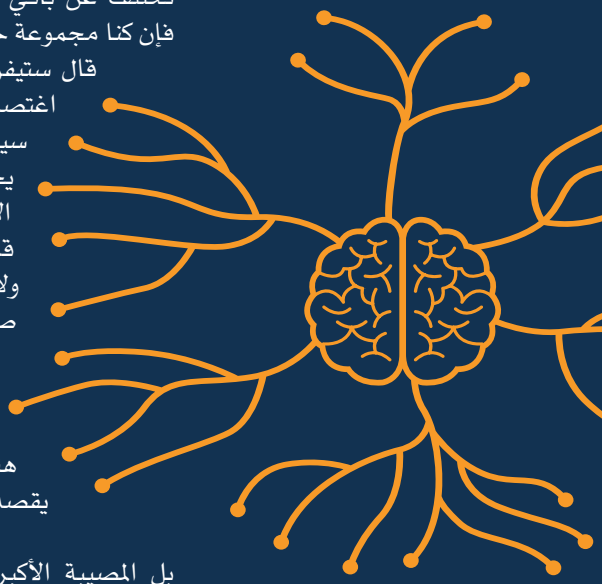

5- المعرفة قبل الرد:

على المربي أو الذي يتعامل مع فئة الشباب ألا يتعجل في الدفاع قبل المعرفة، فإذا أتاه سؤال من متشكك ولم يعرف إجابته عليه أن يطلب الوقت، ولا يتعجل في الإجابة؛ لأنها ستضعه ودينه في موقف محرج، فالمشكك أو السائل قد يكون المربي المتدينُ هو الدينَ بالنسبة به، وأذكر مثلاً على ذلك أن أحد المتشجعين حين سُئل عن نظرية داروين أجاب بكل ثقة: لقد سقطت في الغرب!! وهذه إجابة خاطئة كليًا، وتعطي للملحدين فرصًا للاستهزاء والدخول إلى قلوب الشباب بالمجان.

6- استخدام الإلزامات الإلحادية:

على المربي أن يكون حاذقًا في الإلزامات التي يفرضها الإلحاد على نفسه حتى يختصر الطريق على السائل المتشكك أو السائل القاصد للشر، ولأضرب مثلاً على ذلك: ألحدت أنثى بسبب اغتصاب ابنها وقتله، ونحن هنا نستوعب الهزة التي حصلت لها، فهي مرعبة على الجانب الإنساني، لكن الانتقال بسبب هذا للإلحاد هو اهتزاز عاطفي ومتسرع، فماذا سيفعل لها الإلحاد؟!

لنأخذ السيناريو إلى أقصاه؛ فالإلحاد يؤمن أن البشر ليس لديهم قيمة مميزة تختلف عن باقي ما في هذا الكوكب، فإن كنا مجموعة حثلات بيوكميائية كما قال ستيفن هوكنج فماذا يعني اغتصاب طفل وقتله؟! لماذا سيكون هذا غلطًا؟! لن يجد الإلحاد إجابة، بل الأكثر مرارة أن الإلحاد قد يتوقف عن الجواب ولا يعلم أن هذا الفعل صحيح أم خطأ، فكاهن الإلحاد ريتشارد دوكنز قال: ما الذي يدفعني للقول بأن هتلر كان مخطئًا؟! يقصد بذلك حرقه لليهود.

بل المصيبة الأكبر لو خرج لنا مؤمن بنظرية التطور وقال: لا إشكال أن يأكل القوي الضعيف ويستغله في كل المستويات، فبمَ سنجيبه من الناحية الإلحادية؟! لا شيء.

وعليه فعند فحص المذهب الذي انتقلت له هذه المرأة نجد أنه يزيد الإشكال ولا يحله.

وأخيرًا.. على المربي أن يكون واعيًا ومنتبهًا، لاسيما في هذه المرحلة الحرجة من حياة المتربي؛ فهي مرحلة الاحتكاك المباشر بينه وبين الأفكار الإلحادية، التي يكون فيها عقله تربة خصبة بدرجة كبيرة لامتصاصها والتفاعل معها.. نسأل الله أن يحفظ أبناءنا، ويعين مربينا على أداء رسالتهم على الوجه الأمثل.

المربي الأجوف

محمد حشمت
ماجستير العقيدة – قسم الدعوة وأصول الدين جامعة ميديو – ماليزيا

كيف ربى النبي ﷺ أصحابه على مراعاة التنوُّع والفروق الفردية بين الأفراد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

فإن عملك كمُرَبٍّ لمجموعة من الأفراد، أو كوالد لمجموعة من الأبناء؛ يجعلك دائمًا أمام معضلة التنوع؛ حيث اختلاف الطبائع والنفوس والأحلام والتوجهات، وتزداد مسؤولية المربي عندما يتعامل مع أعراف مختلفة وتنوعات أكثر من الناحية الاجتماعية أو العلمية أو التَّدَيُّنِيَّة.

وهنا تظهر أهمية مراعاة تنوع الأفراد واختلافهم عن بعضهم، وتتجلى تلك المراعاة في سيرة المربي الأول في هذه الأمّة ﷺ، حيث كان يتعامل مع كل شخص كـ «حالة خاصة»، لها ظروفها ومتطلباتها وطريقتها في التعامل والتوجيه والإصلاح.

وقد اخترت هنا ثلاث شخصيات من أصحابه -رضي الله عنهم- لنتلمس الفعل النبوي مع كل واحد منهم؛ ليتضح لنا هذا التنوع الذي نتحدث عنه، أحدهم مشهور، والثاني قليل من يعرفه، والأخير لا نعلم عنه إلا موقفه هذا.

أما المشهور فهو الصحابي الجليل والفارس الصادق النبيل كعب بن مالك الذي سطر القرآن الكريم توبته، بعد قصة تخلفه عن غزوة تبوك.

والثاني: هو الصحابي الشجاع المهيب: خوَّاتُ بن جبير -رضي الله عنه-. والخوَّات في اللغة: الجريء، والرجل الذي لا يُبالي ما ركب من الأمور. والناظر في حياة خوَّات -رضي الله عنه- يرى أنه قد انطبق فيه هذا الوصف تمامًا في جاهليته وإسلامه.

يكفي أن تمر على قصة «ذات النِّحيين» التي اشتهرت في كتب الأمثال، لتعلم صدق هذا الوصف: جريء، لا يبالي ما ركب من الأمور، حتى جعلته هذه الجراءة في الجاهلية مضرب المثل في «الغُلمة» فيقال: «أغلم من خوّات».

فلما خلعَ عباءة الجاهلية وأشرقت شمس الإسلام على قلبه، واستقامت تلك الصفات على ميزان الإسلام = صارت هذه الجرأة في الحق، واستحالت إلى استخفاف بالصعاب في سبيل الله، وإذا بتلك الجرأة وعدم الاكتراث بالمخاطر، تتجلى في خوَّات الذي تذكره المراجع كـ «أحد الشجعان المذكورين»، و«أحد الأبطال المشهورين»، و«أحد فرسان رسول الله ﷺ».

والمشكلة التي حدثت هنا يلخصها خوات بقوله:

«نزلنا مع رسول الله ﷺ مَرَّ الظهران، قال: فخرجتُ من خبائي فإذا أنا بنسوةٍ يتحدثن، فأعجبنني، فرجعتُ فاستخرجتُ عيبتي، فاستخرجتُ منها حُلّة فلبستها، وجئتُ فجلستُ معهن، وخرج رسول الله ﷺ من قُبّته فقال: «أبا عبد الله! ما يجلسك معهن؟»، فلما رأيتُ رسول الله ﷺ هبته واختلطتُ، قلتُ: يا رسول الله! جملَ لي شَرَد، فأنا أبتغي له قيدًا. (أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (203/4)).

أما الثالث، فهو الشاب الذي جاء استأذن النبي ﷺ في الزنا، وهو مشهور بهذه الحادثة.

هنا باختصار نُسلِّط الضوء على جانب واحد، وهو كيفية تعامل النبي ﷺ معهم، على اختلاف أحوالهم ودرجاتهم، ومشكلاتهم التي استعملها النبي ﷺ في تربيتهم من خلالها، وكذلك تربيتنا نحن على مراعاة تنوع الأفراد.

إذن، عندنا هنا ثلاث شخصيات بثلاث مراتب:

الأولى: يسعى فيها المربي لإصلاح الخلل من أقرب طريق وأيسره، وينصب المجهود على تعليم «المدعو- الابن- المربَّى»، خطأ ما يسعى إليه وأثر ذلك على قلبه وحياته، وتجد ذلك في تعامل النبي ﷺ مع الشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا.

تأمّل:

يقول: يا رسول الله، ائذن لي بالزنا. فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مَهْ. مَهْ! يريدون منه أن يسكت؛ إجلالاً لرسول الله ﷺ، واستنكارًا أن يأتي يستأذن في أمر كهذا. فيقول له النبي ﷺ: «ادْنه». اقترب مني.. وهذا أوَّل بذل الحب! فدنا منه قريبًا، ثم قال: «أتُحبّهُ لأُمّكَ؟». قال: لا والله! جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناسُ يُحبُّونه لأُمّهاتهم». قال: «أفتُحِبُّهُ لابْنتك؟» قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يُحبونهُ لبنَاتهم». قال: «أفتُحبهُ لأُختكَ؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناسُ يُحبّونه لأخَوَاتهم». قال: «أفتُحبّهُ لعَمّتكَ؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناسُ يُحبونَهُ لعمَّاتهم». قال: «أفتحبّهُ لخالتكَ؟» قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتهم». (السلسلة الصحيحة (712/1)).

> **لقد علمتُ لئن حدثتك اليوم حديث كذبٍ ترضى به عني، ليوشكن الله أن يُسخطك عليَّ، ولئن حدثتك حديث صِدق، تجد عليَّ فيه، إني لأرجو فيه عفو الله!**

هذا التكرار والطَّرْق المستمر على غلاف القلب للتبصير بالعواقب هو المطلوب في تلك الحال. نعم؛ «بذل الحب» في أوضح صوره، وكذلك «تبصير بالعواقب» في وضوح تام لا يترك له أي تأويل. ثم يختم بالحب فيضع يده الشريفة عليه، ويقول: «اللهم اغفر ذنبهُ وطهّر قلبهُ، وحصّن فرْجَهُ». فاستجاب الله للنبي ﷺ وصلح حاله ببركة دعائه له، وأيضًا ببركة «دعوته» له بالطريقة الصحيحة التي تُصلحه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء.

هذه هي المرتبة الأولى.

أما المرتبة المقابلة؛ فتتميز بإلقاء كثير من مهمة اكتشاف الخطأ والتصحيح على المدعو نفسه أكثر من المربي، فربما عمد المربي إلى بذل الحب بسَحْب مَظاهره وكتمانه، وشرع في التبصير بالعواقب بتفويضها للمخطئ لمراجعتها بنفسه ومعايشة ما جناه على نفسه!

وهذا ما حدثَ في قصة كعب بن مالك وصاحبيه -رضي الله عنهم-، لما تخلّفوا عن غزوة تبوك، وكان النبي ﷺ إذا قدم من سَفَر، بدأ بالمسجد، فيركع فيه ركعتين، ثم يجلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلَّفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقَبِل منهم رسول الله ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ثم يدخل «كعب». انتبه!

يقول: فجئته، فلما سلَّمتُ عليه تبسَّم تبسُّم المغضب، ثم قال: «تَعَالَ»! فجئت أمشي حتى جلست بين يديه. فقال لي: «ما خَلّفَك، ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك؟!». بكل هذا الحسم! «بذل وتبصير» بوضع مخصوص..

يقول كعب -رضي الله عنه-: «بلى، إنِّي والله لو جلستُ عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيتُ أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أُعطيتُ جدلاً؛ ولكني -والله- لقد علمتُ لئن حدثتك اليوم حديث كذبٍ ترضى به عني، ليوشكن الله أن يُسخطكَ عليَّ، ولئن حدثتك حديث صدق، تجد عليَّ فيه، إني لأرجو فيه عفو الله!

لا والله، ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى، ولا أيسر مني حين تخلفتُ عنك..

فيقول ﷺ: «أمّا هذَا فقَدْ صَدَق؛ فقُم حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ». (متفق عليه).

هل لاحظت ما بين الحالتين؟!
هناك يقول له: «ادنه».. اقترب، وهنا يقول له: «تعال»!

هناك يبصره بالعواقب ثم يدعو له.. وينتهي الأمر في جلسة واحدة.

أما هنا.. فالأمر يحتاج إلى تربية من نوع خاص ووقت تحدث فيه التخلية وإصلاح الخطأ: «قُم حتى يقضي الله فيك»!

ثم تأتي المرتبة الثالثة، وهي الوسطى بين تلك الحالتين.. هنا حادثة خوَّات -رضي الله عنه-؛ بيْنَ بيْنَ .. لا هو بالذي أصبح راسخًا ككعب بن مالك -رضي الله عنه- الذي أسلم قديمًا وشهد العقبة وهو شاعر الإسلام المفوَّه، ولا هو كالشاب الجاهل الذي جاء يستأذن في الزنا.

يقول ﷺ: «أبا عبد الله! ما فَعِلَ شِرَادُ جملِكَ؟»، «يا خَوَّات! أَمَا آنَ لذلك البعيرُ أن يَرجِعَ عن شُرُودِه؟!».

إن هذا الإنكار يأتي بين هذا وذاك؛ بذلٍ للحُبِّ: «أبا عبد الله»! يُكنيه، يتلطف معه في العبارة، وهو بين قوله: «ادْنُه»، وبين قوله «تعال!».

«ما فعل شراد جملك؟». أيضًا هنا بينَ بينَ؛ بين «أترضاه لأمَّك، لأختك، لعمَّتك، لخالتك؟!». وبين الوضوح في قوله: «ما خَلَّفَك؟ ألم تكن قد ابتعتَ ظهرك؟!». وفيه إنكار وتبصير وتَذكير بما مرَّ في جاهليته، وتحذير أن يعود لما كان منه أيام الجاهلية، فيقول: «أما آنَ لهذا البعير أن يرجع عن شروده!».

هل لاحظت أن التبصير في الحالات الثلاث كانت وسيلته «الاستفهام» لا الإقرار؟!

هكذا ينبغي أن يكون «التبصير» بإحياء الفطرة واستخراج الخيرية التي أودعها الله فيها؛ لتكون إرادة التغيير ذاتية نابعة من القلب، قائمة على الاختيار لا مجرد التبعية والانخراط بلا وعي.

أما الإقرار فيأتي سلسًا مبذولاً ممّن انجلت عن بصيرته عوامل الحَجْب وشواغل النفس وهمزات الشيطان.

هكذا -أيها المربي-: «السؤال منك والإقرار منه».

يقول خوَّات -رضي الله عنه-: «ثم ارتحلنا فجعل لا يلحقني في المسير إلا قال: «السلام عليك أبا عبد الله! ما فعل شراد ذلك الجمل؟!».

أراد أن يُذَكِّره.. لن تمر هذه الفعلة كأختها.. هناك ثُم ينبغي أن نُصلحه وإلا اتسع.. نعم يُذكِّر كل مرَّة بحُب وتبصير..

> **كان النبي ﷺ يراعي تنوع الأفراد، وهكذا كان يعامل كل إنسان بما يصلحه، لا قوالب ثابتة، لا ضغوط نفسية ليكون مثل فلان أو فلان**

يُعلمه أنك في دائرة اهتمامي، وليس معنى أني رأيتك ولم أعنِّفك أن الأمر مرَّ.. لا؛ أنت شخص مهم عندي، ولا يمكن أن أتركك بشيء أعلم أنه يُهلكك واسكت!

يقول خوَّات -رضي الله عنه-: «فلما رأيتُ ذلك تعجلتُ إلى المدينة، واجتنبتُ المسجد والمجالسة إلى النبي ﷺ، فلما طال ذلك تحيَّنتُ ساعة خلوة المسجد، فأتيت المسجد فقمتُ أصلي».

هكذا.. بدأ التذكير المستمر يأتي ثماره، الإحساس بالذنب أول التوبة.

تأمَّل الآن هذا المشهد الذي يحكيه كعب -رضي الله عنه-: «وتنكَّرَت لنا الحيطان التي نعرف حتى ما هي الحيطان، وتنكرَت لنا الأرض حتى ما هي الأرض التي نعرف، وكنتُ أقوى أصحابي، فكنتُ أخرج، فأطوف بالأسواق، وآتي المسجد»! هل لاحظت التشابه بين الحالين؟!

أليس يشبه ما يذكره خوَّات هنا: « فلما طال ذلك تحيّنتُ ساعة خلوة المسجد، فأتيت المسجد فقمتُ أصلي»، هل انتبهت أن العامل الجوهري المشترك هنا هو: «المسجد»!

يقول خوات -رضي الله عنه-: «وخرج رسول الله ﷺ من بعض حُجَره فجأة، فصلى ركعتين خفيفتين، وطولتُ رجاء أن يذهب ويدعني».

لقد بلغ الحياء بخوَّات كل مبلغ حتى ما عاد يقوى أن يُقابل حبيبه ﷺ، ولكن المربي القائد الذي علم الخير في أصوله وأعماله، وقد حان وقت أن يُطبِّب الجرح ويزيل الألم، قال ﷺ: «طوِّل -أبا عبد الله- ما شئتَ أن تطوِّل، فلستُ قائمًا حتى تنصرف»!

وهو مزاح لطيف ممزوج بحبٍّ وحَسْم وعاطفة أخوة جياشة، وكأنه يقول له: لن أدعك هذه المرة حتى يلتئم الجرح!

ويقول خوَّات -رضي الله عنه-: «فقلتُ في نفسي: والله لأعتذرن إلى رسول الله ﷺ ولأبرئن صدرَه. فلما قال ﷺ: «السلام عليك أبا عبد الله! ما فعل شراد ذلك الجمل؟!».

فقلتُ: والذي بعثك بالحق! ما شردَ ذلك الجمل منذ أسلَم! فقال ﷺ: «رحمك الله.. رحمك الله.. رحمك الله». ثلاثًا. ثم لم يعد النبي ﷺ لشيء مما كان.

هكذا كان النبي ﷺ يراعي تنوع الأفراد، وهكذا كان يعامل كل إنسان بما يصلحه، لا قوالب ثابتة، لا ضغوط نفسية ليكون مثل فلان أو فلان، لا قلق من تصنيفات، لا تدمير للطاقات والقدرات تحت ضغط التنميط، لا جمود على هيئة واحدة، ولا إهدار لتطورات الأعمار والقدرات، هذا هو منهج التربية الإسلامية.

وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

ومضة

مظاهر توفر الذكاء اللغوي

عند الأطفال

التحدث **بطلاقة**

سرد القصص والحكايات **بشكل ماتع**

كفاءة الاستماع

حب القراءة

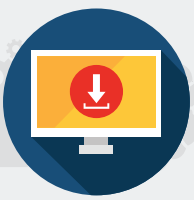

سرعة الحفظ

القدرة على توظيف الكلمات والتعبيرات

حب الكتابة والتدوين بالقلم

أزمــــة رصـــيـــد..
أم أن مُنشِد الحَيِّ لا يُطرِب؟!

لا أنسى حين كنتُ أطالعُ منشورات وُضعتْ تحت وسم يُبرزُ مَناقبَ إحدى المعلمات المربيات اللّتي أعرفها شخصيًا، قد صاغتْها طالباتُها لتكريمها؛ كانت كباقة أزهار قد تجمَّع شذاها في مزهريةٍ فوَّاحةٍ تَسُرُّ الناظرين.

كتبَتْ إحداهُن: أولُ حصة، قسّمت المعلمةُ السبورةَ قسمين: ثلثًا، وثلثين، ثم سألتنا عمَّا نريده منها، وكتَبَتْهُ في القسم الأكبر! ثم جاء دورُها، فماذا طَلَبَتْ؟! ثلاثةَ مبادئ: الصدقُ، الاحترامُ، تعظيمُ الوقت.. فحسب! وضربتْ مثالًا للصدق قائلة: قولي: مَلَلْتُ وأود الخروجَ قليلًا، ولا تقولي أحتاجُ لدورة المياه، كذريعة للخروج.. مُربية حكيمة تتفهَّم احتياجاتِ طالباتِها وتُوَجِّهُهُنَّ إلى القيَم دون إهانة.

وتلك أخرى تحكي: قبيل بدء الحصة تعانقُنا ونحن ندخل الفصلَ على صوت أنشودة جميلة جَهَّزَتْها لنا.. ولو كانَ اليومُ مُزدَحمًا فهل تَحرمُنا من ذلك؟! مُطلَقًا! تجعلنا نتبادل سلامًا جماعيًا ثم نجلس ونُكمل الأنشودة ونأكل حتى تُنَظّفَ السبورةَ وتبدأ الشرح، ثم تأتي لكل واحدة في مكانها تُعانقُها وتُقبّلُ رأسَها وهي تتابعُ كراستَها! أيُّ حِرصٍ دؤوبٍ على التربية بالحب!!

ليس هذا فحسب، فطالبةٌ ثالثة أردفتْ: ندخلُ الفصلَ فإذا عنوانُ السبورة: الحبيباتُ اللاتي تبتهجُ النَّفسُ برؤيتهنّ! ويبدأُ الشرحُ ونتسلَّمُ أوراقَنا، فإذا عُنوانُها: وُريقاتُ عَمَل للحبيبات! فنفتحُ الورقَ لنجدَ أولَ سؤال: (أعربي الآتي: يا صُحبةَ الخير، آتيكُنَّ واللهُ وحده يَعلمُ حالي، فيُلقي بكُنَّ بهجةً في قلبي. لا أنفكُّ أنظرُ إليكُنَّ فتنجلي همومي، وأجدُ انفراجةً واسعًا مَداها. فالله أسأل أن يرضى عنكن ويسر لكُنَّ أموركنَّ الحياتية والأخروية). أي إصرارٍ هذا على أسَرِ القلوب.
ونشرَتْ أخرى قائلة: ما أجملَ أن تقول لك المعلمةُ: أكون على سَجِيَّتي حين أُجالسُك.

وطالبةٌ خامسةٌ تحكي: في مرة أرسلْتُ لمعلمتي اعتذارًا عن خطأ ارتكبتُه، فقالتْ: يا حبيبة، أنا لا أَملأ عيني بأخطائكُنّ، وإن عَرَضَ أحَدُها أمامي فإن صورتَه تَذهبُ مع الغَمضِ، فلا تَحملي هَمًّا!!

نَشْرٌ دائمٌ للطُمأنينة، ورغم ذلك لا يخلو الأمرُ من مُنَغِّصات، فقد قَصَّتْ إحداهنَّ قائلة: أثناء الحصة خرجنا عن الدرس ونفد الوقت، فصاحت فينا المعلمة! ثم ما لَبِثَتْ أن قالت قبل انصرافها: آسفةٌ على الصِّياح لكنِّي لستُ آسفةً أني تضايقت. كم تأثَّرنا! شَعُرنا بتقديرها لمشاعرنا وحرصها على تعليمنا أنه ليس معنى أنك تملك السلطةَ على أحد أن تكونَ شديدًا معه. هي ليست مجرد معلمة، هي مربية بوصفهن.

> **يَرَون العجيبَ كلامَ الغريبِ وقولُ القريبِ فلا يُعجِبُ**
>
> **وعُذرُهُمُ عند توبيخِهم مغنية الحَيِّ لا تطرِبُ**

تلك قَطَراتٌ من سَيل شهاداتهنَّ عنها بحروفهنَّ الصادقة دون زخرف، جاءت تحت وسم: يومياتُ معلم يُساهمُ في رفعة أمةَ محمد ﷺ، لمربية عَلمَتْ وعَلَّمَتْ أنَّ التربيةَ والتزكيةَ مُقَدَّمةٌ على التعليم كما في مَهَمَّة الرُّسل: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ (الجمعة: 2).

وحين سُئلَتْ عن سرِّ ذلك الارتباط والثقة بينها وبينهنَّ حتى صارتْ صُندوقَ أسرارهنَّ، أجابت -بعد إرجاع الأمر لرزق الله وتوفيقه: لا أَخُذُ دونَ عطاء، وإذا أردت من بناتك أمرًا فلتكوني له نموذجًا حَيًّا، وعندي قانونٌ اسمُه (الرصيد)، يُشحَنُ بالحُبِّ والاحترام، فإذا حدَثَ موجبٌ للعقاب، يكون العقابُ بالـ(سحب) من الرصيد؛ فيَحرصنَ على رصيدهنَّ لديَّ، ويتعلَّمْنَ العبرةَ دون إهانات، فحفظ ماء وُجُوههنَّ يُنْمِي المحبةَ والثقةَ والأمان.

تذكَّرْتُ حينَها، أيامَ كنتُ مُعلمةً للقرآن في المسجد، وكانت طالباتي يستشرْنَني في أمورهن الخاصة، حتى إنهن كُنَّ يتواصَلنَ معي هاتفيًا لضيق وقت الحلقة، ومنهن من حكت لي يومًا باكيةً أمورًا يندى لها الجبينُ، وكنت أنصحُ بالرجوع للأهل لمزيد دعم، فتُجيبُ وجوهُهنَ: مستحيل! ربما لَعلمهنّ أن الأهل قد يضاعفون المشكلةَ بدلا من ترميمها، وربما لأسباب أخرى لا علاقة للأهلِ بها كما في شِعرِ ابنِ الجوزي:

يَرون العجيبَ كلامَ الغريب
وقولَ القريبِ فلا يُعجبُ
وعُذرُهُمُ عند توبيخِهم
مغنية الحَيّ لا تطربُ

إلا أنه لا يختلفُ عاقلان على أن الأبناءَ لا يتواصلون مع من لا يُحبون، ولا يُحبون إلا من يأتمنون.

كيف يعزز المربي ثقة المتربي؟!

مواقفُ المدرسة والحلقة أفرزَتْ لديَّ قناعةً بوجود عواملَ تُعزِّزُ أحيانًا ثقةَ الأبناء في المربيات خارجَ المنزل أكثرَ من ثقتهم في الأم -أو الوالدين معًا- وليستْ دومًا كلها بسبب تقصير الأم، فللمشهد عواملُ أخرى كي يبدو بتلك المثالية الرائعة خارجَ البيت، حتى نكون مُنصفين.

فثمةُ عوامل يمكن التحكمُ بها وتعزيزُها من قِبَل الأمهات والمعلمات، وتُلْمَنَ عليها حالَ التقصير، وعواملُ أخرى لَصيقةٌ بالمعلمات فقط، خارجَ حدود مقدرة الأم ووُسعها، ومهما بَذَلَتْ من جهد لتحقيقها فلا مجالَ للمنافسة فيها، بالتالي فلا ذنبَ حينئذ لبيئة البيت، بل إن من واجبنا وقتَها دفعَ الأبناء إلى التفهُّم لتستقيمَ نظرتُهم للحياة بإنصافٍ ورُشد.

فمن العوامل الممكنُ توفُّرها لدى الأمّ والمعلمة معًا:

• إخلاصُ النية لله وصيانةُ أمانة التربية، واليقينُ في الثمرة إن عاجلًا أو آجلًا: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الطور:21)، جنبًا إلى جنب مع الدعاء بالتوفيق: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: 74). بجانب القراءة دوريًا في وسائل التنشئة الإسلامية وخصائص كل مرحلة عُمريَّة ومشكلاتها وعلاجاتها على ضَوءِ القرآن والسُّنة.

• الرفق والحب والحلم والتشجيع والإنصاف.

• تطييبُ الكلام والتبسمُ، ونشرُ الراحة النفسية لا الشدّ العصبي.

• التحكمُ في ردود الفعل تجاه الأخطاء، والتفريقُ بين الخطأ العمد والسهو والزَّلل.

• عدمُ تغليظ النقد والتقريع بقسوة، ولا السخرية، ولا الإذلال بأخطاء الماضي.

• التثمينُ لمحاولاتهم التَّزكّي.

• صيانةُ سرِّهم وعدمُ فضحهم.

• عدمُ تحميلهم ما لا يُطيقون.

• إفساحُ المجال للتعبير بأمان عن أفكارهم، مع غرس الشعور بالكفاءة والثقة والأهلية للخير والنجاح.

غير أنه قد تكسبُ مربيات المسجد والمدرسة ثقةَ الأبناء أحيانًا أكثرَ من الأم، لمَيزات ليست لدى الأخيرة، فمن ذلك:

استطاعةُ المعلمة الفصل بين حياتها الشخصية والعملية وترك مشكلاتها خارجَ الفصل، والأهمُّ من ذلك أن الدوامَ له نهايةٌ مهما طال، تَتَخَفَّفُ بعدها من ضغط أمانة تربية الناشئين وثقَلِ التَّصنُّع والتَّطَبُّع فيه بكل جَميلٍ معهم، بينما الحالُ مع الأمّ مختلفٌ،

فالدوامُ دائمٌ والضغطُ مُستمرٌ والتصنعُ مهما طال سينهارُ أمامَ طول العشرة والاحتكاك، والطَّبعُ يغلبُ التَّطَبُّعَ غالبًا، لذلك لا نَعذرُ المُعلمَ العصبيَّ مثلما نعذرُ الأم؛ لأن ثَمَّة فرقًا بين من يتعرَّضُ للمسؤولية بضعَ ساعات لخمسة أيام في الأسبوع فقط ويُمكنُه أخذُ إجازة منها، وبين من يتعرضُ لها يوميًا دون فواصلَ تقريبًا. ولذا، ننصحُ دومًا الوالدين بالمجاهدة في التَّزكّي بالأخلاق حتى تصيرَ سَجيَّةً، لا تَطَبُّعَ فيها ولا تَصَنُّع.

المعلمةُ إذًا في نَظر الأبناء، إنسانٌ مثاليٌّ لا يُخطئ، بينما في البيت يتصادمون مع زَلّات الأم، فيؤثرُ ذلك على تَرَجُّح كفة ثقتهم لصالح المُعلمة، بدلًا من مُنشِد الحَيّ: الأم.

كذلك إذا كانت المعلمةُ تُعَزِّزُ الإبداعَ لدى الطالبات وتُحَرِّرُ طاقاتهن الكامنة، فإن ذلك يُضَاعفُ ميلَهُنَّ الشعوريَّ تجاهَها، ويُفرزُ قُربًا أكثرَ، ويُزيلُ الحواجز، ويُضَاعفُ الثقة، بينما الأمُ التي لا يتسعُ وقتُها غالبًا بجانب مَهام التربية والبيت -وربما عَمَل لإعانة الأبِّ مَعيشيًا- تنحسرُ طاقتُها عن مِثل تلك المساحات الإبداعية.

أيضًا كونُ هدفِ المعلمة التربوي محدودًا يجعلُ أقلَّ تَقَدُّم للمدعُوات إنجازًا، فتُثني عليهن بحماس يُشعرُهُنَّ بالتميز والجدارة، بينما هَدفُ الأمِّ التربويُّ بلا سقف، فهي تريدُهم أفضل البشر، فيَظَلُّ قَوس أهدافها التربوية مَفتوحًا؛ ما يُنسيها تَثمينَ إنجازاتهم «البسيطة» في نَظرها، وربما يُضاعفُ النقدَ المُكثف، فيُحبَطُ الأبناءُ ويَفرُّونَ من الشعور السلبيِّ إلى واحاتِ المحاضنِ التربويةِ الأخرى.

فيا أيتها الأم، لا تُخفضي سقفَ الطموحِ ولكن: ثَمِّني أيَّ نجاحٍ لأبنائك، وَضَعي خُطَطًا تربويةً مرنةً وتَصاعدية، تُراكِمُ شعورَهم بالإنجاز.

كذلك تَقارُبُ سنِّ المعلمة مع المدعوات يُذيبُ الفوارقَ، إلا أن الأمَّ تستطيعُ أن تُعَوِّضَ ذلك بتقمُّصها لمرحلتهنَّ العُمرية ما أمكن، والنزول لمستوى تفكيرهن وحواراتهن، ولعل ذلك يؤيدُ التوجهَ الداعمَ للزواج المبكر بضوابطه، ليتلاشى الفارقُ العُمريُّ الكبيرُ بين جيلهم وجيلِ أبنائهم.

وقد تكونُ الأمُّ لديها كلُّ تلك الميزات، ثم في النهاية يُسرُّ الأبناءُ سرَّهُم للغريب، ربما لكون السِّر في ذاته مما يَخجَلُ الأبناءُ من إفشائه للأمِّ لشدة إجلالهم لها، وربما بلا سبب واضح سوى بيت الشعر: «لا عيبَ لي غيرَ أني من ديارِهُمُ».

وأيًا كان السببُ، فعلى الأمِّ إذا لاحظت ذلك، أن تقتفي الأسبابَ وتُرَمِّم ما لها فيه يَدٌ، ثم لا حرجَ بعدها إذا اتَّخَذَ الأبناءُ بعضَ الثقات خارجَ البيت جَنبًا إلى جنب مع ثقتهم فيها، فتنوعُ خبرات الأبناء من ذوي الأهلية يُنَمِّي مهاراتهم الحياتيةَ، ويُعزز روابطَهُمُ الاجتماعيةَ، ويُسَرِّعُ تناميَ رُشدهم. وليكن شعارُها دومًا: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:88).

التقنيات التربوية

قنوات تربوية متميزة على تطبيق تيليجرام

هيئة التحرير

التقنيات التربوية لا تعتمد على فَهْم الرموز والكلماتِ والأرقام فحَسْب، بل هي أدواتٌ للتعلُّم، فهي ليست غاية، وإنما هي وسيلة لتوفير أكبر قدرٍ من الخبرات، كما أنها تتضمن كل الطَّرائق التي تَستخدم بعض أو كل الحواس؛ فهي وسيلة لتحسين العملية التربوية لتكون أكثر قدرةً على تحقيق النتائج المنشودة. وقد عرَّف (تشارلز هوبان) التقنيات التربوية والتعليمية بأنها عبارة عن: تنظيم متكامل يَضُمُّ الإنسان، والآلة، والأفكار، والآراء، وأساليب العمل، والإدارة؛ بحيث تعمل داخل إطارٍ واحد.

والطرائق المُستخدَمة في التقنيات الحديثة ليست وليدة عصر التكنولوجيا، وإنما هي ذات جذورٍ تاريخية بعيدة جدًّا، قد شَهِدتْها كل الحضَارات وأطوارُ حياة الجنس البشري على وجه الأرض، حتى انتهت إلى ما نحن فيه الآن من منصات إلكترونية؛ مثل: (تطبيقات الهواتف الذكية، والمواقع الإلكترونية، والمُدوَّنات، وقنوات التيليجرام، وصفحات مواقع التواصل الاجتماعي) وغيرها؛ وإليكم عددًا من تلك المنصات التربوية النافعة الخاصة بتطبيق (تيليجرام) المناسِبة لوقت الشاشة:

اسم المنصة: ينابيع تربوية.

رابط المنصة: https://t.me/YanabeeTa

نبذة عن المنصة: مُتخصِّصة في المجال التربوي والتعليمي، وتهدف إلى نشر الوعي التربوي والتعليمي لتطوير مهارات الآباء والأمهات والمُعلِّمين والمُربِّين وغيرهم؛ بهدف تحسين العملية التربوية والتعليمية، بما يضمن البناء الصحيح والسليم للأجيال.

اسم المنصة: مكتبة المُعلّم.

رابط المنصة: https://t.me/altrbawia

نبذة عن المنصة: تهدف المكتبة إلى تزويد المُعلِّم بأهم الكتب التربوية والتنموية التي ترتقي بعمله، كما تُعنى بنشر كل ما يتعلق بالموهبة والإبداع، وإبراز التجارب والبرامج والأفكار العملية المُوجَّهة للقطاعات التربوية.

اسم المنصة: قناة وعي الأسرة العربية.

رابط المنصة: https://t.me/Family_awareness

نبذة عن المنصة: هي القناة العلمية الأولى في تقنيات وعي الذات، وتطويرالمهارات، والسعادة الزوجية، والتربية النفسية للأبناء؛ تنتقي لك المُميَّز من المقالات والمؤلفات التي تُعنى بالمُربِّي والمُتربِّي والمحاضن التربوية.

اسم المنصة: إشراقات في رياض الأطفال.

رابط المنصة: https://t.me/bsma2016

نبذة عن المنصة: تُعنى بكل ما يخص مرحلة رياض الأطفال؛ من تعليم المهارات اللغوية والكلامية، والنصائح والأفكار والأساليب التربوية الخاصة بتلك المرحلة.

اسم المنصة: رياض الأطفال.

رابط المنصة: https://t.me/rwdah

نبذة عن المنصة: تُعنى بالوسائل والأساليب والأنشطة التربوية في مرحلة الطفولة المبكرة، وتُغني الأهل بكل ما هو جديد ونافع في هذه المرحلة بالكتب والمقالات والفيديوهات والعروض التقديمية والرسوم التوضيحية وغيرها.

اسم المنصة: التربية الذكية.

رابط المنصة: https://t.me/trbyh

نبذة عن المنصة: تُعنى بالتعليم وتقنياته، ونَشْر مجموعة واسعة ومُحدَّثة لمقالات ودورس وأفكار مفيدة لكل مهتم بمجال التعليم، وذلك بهدف إثراء كل تربوي والنهوض به إلى أرقى المستويات؛ لبناء جيلٍ واعٍ مُبدِع.

اسم المنصة: : مُربّي القرن (٢١).

رابط المنصة: https://t.me/MorabyAlqrnDalailcentre

نبذة عن المنصة: مُنبثقة عن مركز (دلائل)؛ وتهدف إلى بناء توجُّه علمي وعملي نحو مفاهيم التربية الإيمانية والعقلية والتقنية وتطبيقاتها على النشء، والإسهام في توجيه الأَبَوَيْن والإجابة عن تساؤلاتهم.

اسم المنصة: قناة تطوير القيادات.

رابط المنصة: https://t.me/LeadershipD

نبذة عن المنصة: قناة تهتم بنقل كل ما يفيد في مجال تطوير القيادات وتطوير الذات، وقد تفيد القناة بشكل كبير في تطوير مهارات المشرفين على المحاضن التربوية.

اسم المنصة: قُرة.

رابط المنصة: https://t.me/qurraedu

نبذة عن المنصة: تُعنى بكل ما يخص مرحلة رياض الأطفال؛ من تعليم المهارات اللغوية والكلامية، والنصائح والأفكار والأساليب التربوية الخاصة بتلك المرحلة.

اسم المنصة: المعلم المحترف.

رابط المنصة: https://t.me/TeachOnly

نبذة عن المنصة: منشورات يومية، وخلاصات منتقاة ومختصرة في التعليم وتطوير المعلم، تنطلق من خلال مصفوفة من المواضيع التربوية التي تخص المعلم، تم اختيارها باستشارة عدد من التربويين.

اسم المنصة: تربويات.

رابط المنصة: https://t.me/tarbih

نبذة عن المنصة: منصة تربوية عامة، معنية بالمنشورات والنصائح التربوية والدعوية والأسرية، تحوي فيديوهات ومقالات وأنشطة تعليمية بصيغ متعددة.

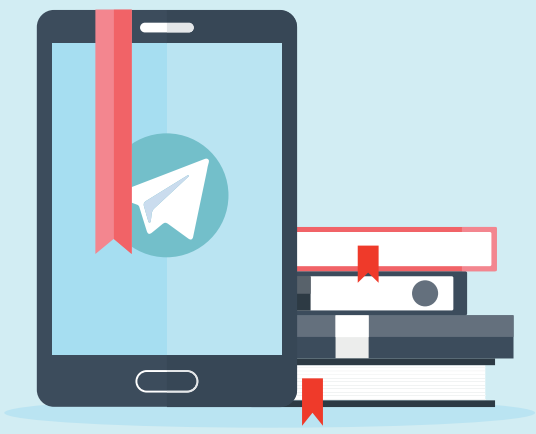

اسأل
استشر

العزلة والرهاب الاجتماعي في المحاضن التربوية

د. أسعد الأسعد
رئيس مجلس إدارة مركز الدعم النفسي والتطوير الشخصي للاجئين السوريين – تركيا

السؤال

لدينا في مركزنا خمسة فصول دراسية، في كل فصل منها 10 طلاب، وبصفتي مشرفًا تربويًا بالمركز فملاحظاتي على مدار السنوات الخمس الأخيرة أنه دائمًا ما يوجد في كل فصل طالب أو طالبان منعزلان تمامًا عن بقية الطلبة، وهذا لفت نظري وأثار دهشتي؛ حيث إنهم لا يشاركون أقرانهم في أية أنشطة، خاصة الأنشطة الدعوية التي يقوم المعلمون بتكليفهم بها، كإلقاء الكلمات أو التدريب عليها، أو التحدث بصورة فردية مع المدعوين الجدد، أو حتى الأنشطة الرياضية وما شابهها، فيما يبدو لي أنها الأنشطة التي لها صبغة اجتماعية إلى حد ما. فكيف يمكننا معالجة هذه الإشكالية ودمج هؤلاء الطلبة مع أقرانهم؟! علمًا بأنهم قد يكون منهم من هو متميز في الجوانب العلمية أو الحفظ.

الجواب

ظاهرة الانطواء والعزلة مشكلة حقيقية قد تواجه بعض الأطفال ولا يجب إهمالها على الإطلاق؛ لأنها ببساطة مشكلة نفسية سلوكية قابلة للتطور، ويمكن أن ترافق صاحبها إلى مراحل عمرية متقدمة.

ومما لا شك فيه أن كل حالة تختلف عن قريناتها في الحال والمآل والأسباب؛ فقد تكون من أساس طبيعة الطفل وتكوينه النفسي، أو تعود إلى أسباب تربوية من قبل الأسرة أو المدرسة، كما يمكن لمرحلة المراهقة التي يمر بها البعض وما يعتريها من تطورات فيزيولوجية ونفسية أن تلعب دورًا بارزًا في الرغبة بالعزلة والانطواء.

لذا ومع اختلاف هذه الأسباب وجب قبل كل إجراء إخضاع كل حالة إلى دراسة مستفيضة من مرشد أو اختصاصي نفسي لتشخيص الحالة بدقة ولمعرفة الأسباب الحقيقية لما يعاني منه هذا الطفل، ومن ثم الطريقة المثلى للتعامل مع كل حالة على حدة، ليأتي بعدها دور المعلم والمربي وأولياء الأمور في مساعدة أطفالهم على التخلص من مشكلاتهم، والاندماج مع أقرانهم، والمشاركة في الأنشطة الجماعية.

وهنا يجب أن نميّز بين أمرين وَرَدَا في سؤالكم: الأمر الأول هو ظاهرة الانطواء والعزلة لدى بعض الأطفال، والثاني: هو ظاهرة الخجل وعدم المشاركة في الأنشطة الجماعية لدى البعض الآخر، وهو ما يسمى بـ(الرهاب الاجتماعي)، وهي ظاهرة طبيعية تنتاب حتى بعض الكبار في مواجهة الجمهور والتحدث أمام الآخرين.

وبالنسبة لمشكلة الانطواء والعزلة فيمكن أن نعزوها إلى أسباب عدة؛ منها:

1- أسباب شخصية وأسرية:

تعود لطبيعة الطفل وتكوينه الشخصي، وبالتالي ضعف ثقته بنفسه، والتي تعود في الأصل إلى طريقة التربية التي تلقاها في بيته، والتي تعود في الغالب إلى ما يلي:

- الشعور بالنقص بسبب معاناته من نقص معين أو إعاقة معينة، وافتقاد الشعور بالأمن لفقده الثقة في الغير وخوفه منهم.
- التدليل الزائد والاهتمام والمتابعة الزائدة من الأبوين أو أحدهما، والنابعة من الخوف وزيادة الحرص عليه.
- الخلافات الأسرية بشكل عام، وتنازع الأبوين حول طرق التربية والمتابعة، وما ينجم عنها من عقد نفسية يطول أثرها مع الأطفال.
- الشعور بالحرمان العاطفي نتيجة الفقد أو الانفصال أو قلة الاهتمام من الأبوين بالطفل، وهذا ما نجده كثيرًا في المناطق المنكوبة وحالات اليتم والنزوح واللجوء.
- المشكلات المادية التي تعاني منها الأسرة والتي تعكس على أفرادها جميعًا ضغوطًا نفسية لها ما لها من آثار سلبية لا يسلم منها حتى الأطفال؛ وذلك لحرمانهم من اقتناء الكثير من الأشياء التي يحبونها.
- العنف الأسري المادي والمعنوي، وما يتسبب فيه من تكرار توجيه الرسائل السلبية من الأبوين أو أحدهما للطفل.
- تكرار مقارنة الطفل من ذويه بأحد أفراد أسرته أو أبناء أقاربه المتميزين.
- التمييز في المعاملة بين الأطفال في الأسرة الواحدة أو المدرسة؛ ما يولد شعورًا بعدم الأهمية أو المحبة داخل الأسرة أو الفصل.
- التفاوت المادي والاجتماعي بين الأطفال في الفصل أو البيئة الواحدة.
- ضعف الخبرات الحياتية لدى بعض الأطفال في مهارات التواصل والتعامل مع الآخرين بسبب ضعف التوجيه الأسري.
- مرور الطفل بمرحلة المراهقة وما يرافقها من تبدلات فيزيولوجية، وما يخالطها من مشاعر تدعو إلى العزلة.

2- أسباب تعود للبيئة المحيطة وأثرها في التكوين العام للأطفال مثل:

- عدم الاستقرار وتكرار النزوح وتغيير البيئات لدى الأطفال في مناطق الكوارث والأزمات.
- تعرض الطفل لبعض التجارب الفاشلة في التعامل مع الآخرين أو تنمر بعض الأقران عليهم؛ ما يولد لديهم الخوف من الآخرين ومن التعامل معهم.
- تدخل باقي الأهل في التوجيه والتربية، خصوصًا في الظروف الحالية التي ألجأت الكثير من الأسر للسكن مع بعض، أو اضطرار البعض للسكن مع أقاربهم بسبب اليتم.
- الفتور العاطفي والاجتماعي بين أفراد الأسرة، وأيضًا بين الأسرة ككل، والمجتمع المحيط بها يساهم بشكل مباشر في ظهور الانطواء عند الطفل.
- الانشغال بالتكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي لفترات طويلة، والاستغناء عن التواصل المباشر.

3- أسباب تعود إلى المدرسة والمحاضن التربوية ومنها:

- اتباع الأساليب التقليدية في التعليم، والابتعاد عن الطرق الحديثة التي تحث على العمل الجماعي.
- ضعف خبرة المعلم في التعامل مع الحالات الخاصة للمتعلمين.
- التفرقة في المعاملة بين الطلبة من قبل المعلم؛ ما يولد شعورًا بعدم الأهمية أو المحبة داخل الصف.
- غياب الاختصاصيين والمرشدين التربويين والنفسيين عن المحاضن التربوية.
- زيادة التنوع الديمغرافي -نسبة إلى الجغرافيا- بسبب النزوح المتكرر، ومن ثم تقوقع أبناء كل منطقة أو قرية على بعض وعدم الاندماج.

أما أسباب الرهاب الاجتماعي:

فقد تعود إلى ضعف الثقة بالنفس وضعف مهارات التواصل والتعامل مع الآخرين في المواقف المختلفة وما يعرف بـ(الإتيكيت).

ولإبعاد الطفل عن الانطواء والعزلة وإدماجه مع الآخرين والتخلص من الرهاب الاجتماعي ننصح بما يلي:

1- ينبغي أن ندرك أن الطفل الانطوائي لديه حساسية مفرطة، وفي حاجة شديدة لتعزيز ثقته بنفسه وقبول ما لديه من نقص قبولًا يكون حافزًا لتغييره أو تجاوزه أو التأقلم معه، وإشعاره بأنه شخص محبوب ومميز، فيجب التركيز على ذلك.

2- تنمية شخصية الطفل وقدراته، وتعزيز المهارات الحياتية لديه، وأهمها مهارات التعامل مع الآخرين في المواقف المختلفة (الإتيكيت) ومهارات التواصل الفعال مع الآخرين.

3- التربية الاستقلالية عن الآخرين

وخصوصًا الوالدين، والحرص على العدل والمساواة في التعامل بين الأطفال داخل الأسرة أو المدرسة.

4- الحرص من الأبوين على حصر وحل المشكلات الزوجية داخل غرفة النوم، والنأي بالأطفال عنها أو الشعور بها.

5- الحرص على تقوية الروابط الأسرية داخل الأسرة والروابط الاجتماعية في المجتمع، وتعليم الأطفال الانفتاح الاجتماعي على الآخرين، وتشجيعهم على التواصل وتكوين صداقات مع أقرانهم.

6- عدم تحميل الطفل ما لا يطيق وما لا يناسب قدراته وعمره الزمني.

7- إن أفضل أنواع التربية هي التربية بالقدوة، وأفضل قدوة للطفل هم الوالدان والمعلمون؛ فليحرصوا على ألا يرى الأطفال من تصرفات الآباء والمعلمين أي قبيح، وليركزوا على أن يروا منهم كل مليح.

8- الابتعاد عن توجيه الملاحظات للأطفال أو التعنيف أمام الآخرين أو دعوتهم أو إكراههم على فعل ما لا يحبون؛ كأن يطلب منهم أن يسلموا على الضيوف أو ينشدوا، أو الإشارة إليه على أنه خجول؛ فهذا يعزز هذا السلوك لديه.

9- تشجيع الطفل بالحرص على المدح والثناء عليه، وتوجيه الرسائل الإيجابية له باستمرار، وتجنب إرسال الرسائل السلبية له؛ كأن يقال له: أنت خجول، أنت لا تستطيع فعل هذا، أنت فاشل، أنت غبي.

10- إشراك التلاميذ الانطوائيين في الأنشطة والأعمال الجماعية، والإذاعة المدرسية.

11- تطبيق أساليب التعليم الحديثة واستراتيجيات التعلم النشط في التعليم، ومنها التعليم التعاوني والعمل في مجموعات، واستراتيجيات التعلم عن طريق اللعب والمسرح والمحاكاة وتبادل الأدوار، مع الحرص على وضعه في مجموعة تتقبله عند تطبيق نمط العمل في مجموعات.

12- تعزيز ثقة الطفل المنطوي بتعليمه معلومة خاصة لا يعرفها أقرانه، وسؤاله عنها في الفصل أمام الجميع ليكون هو المجيب.

13- سؤاله أسئلة سهلة ومساعدته في حلها.

14- تغيير مكانه إلى الصفوف الأمامية إن كان منزويًا في الصفوف الخلفية.

يجب أن يَعلم كل معلم ومربٍّ أن نسبة كبيرة من أبناء الأمة أصبحوا أيتامًا مع وجود الأبوين لنسبة كبيرة منهم

15- تكليف الطفل الانطوائي بأنشطة بسيطة وسهلة التنفيذ للتمرن عليها في البيت، ومدحه وتعزيزه على تنفيذها أمام أقرانه.

16- إدماجه في أنشطة ترفيهية وألعاب جماعية.

17- تجنب المعلم تعنيف التلميذ أمام أقرانه أو تسخيف جوابه أو مشاركته؛ لأن هذا سيؤثر حتى على مشاركة الطلبة المشاركين بالأصل.

18- عدم الطلب من التلميذ الإجابة على السؤال، وإنما طرحه على المجموع مع النظر المحفز والحاني للطالب المقصود، وتشجيعه بابتسامة على المشاركة والإجابة، وشكره على مشاركته وإجابته مهما كانت، والانتقال لآخر بقول: أحسنت، أريد إجابة أخرى.

ختامًا:

يجب أن يعلم كل معلم ومربٍّ أن نسبة كبيرة من أبناء الأمة أصبحوا أيتامًا مع وجود الأبوين لنسبة كبيرة منهم، خصوصًا مع ما تمر به الأمة في كل بقاع الدنيا من محن؛ وذلك لانشغال ذويهم عنهم، إما بهموم المعيشة، أو بالملهيات من وسائل التواصل الاجتماعي التي قربت البعيد وأبعدت القريب الذي سنُسأل عنه يوم القيامة وهم أبناؤنا ومن استرعانا الله إياهم.

وعليه فإن رسالتي الأخيرة لكل أب وأم: الله الله فيمن استرعاكم الله إياهم؛ فتمثلوا قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: (كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت) (مسلم: 996). واعلموا أن حاجات أطفالكم هي أكبر من الطعام والشراب، فتبينوها بالعلم والمعرفة ومراجعة ما فاتكم في تربيتهم، وأعطوا كل ذي حق حقه، ومن نعم الله عليكم أن كتب المعرفة في جميع التخصصات أصبحت مبذولة مجانًا الآن مع توفر الوقت الكبير المتاح، ولكن يحتاج فقط إدارة واعية تستثمره.

ورسالتي لكل معلم ومربٍّ أنك خليفة النبي -صلى الله عليه وسلم- في رسالته، وهذا رغم أنه تشريف فهو تكليف سيسألك الله عنه يوم القيامة، فتمثل ذلك وأنت تؤدي عملك العظيم، واجبر تقصير أولياء الأمور فيمن تربي، وتحرَّ في تعاملك معهم أرقى الأساليب التربوية، ولا تركن إلى ما معك من علم ومهارة، واحرص على تعلم كل جديد، ولا يؤثر على ذلك ما تمر به من ظروف وضغوط مادية ونفسية جمة نقدرها لك، وسيحفظ الله لك ذلك كله. وأبشر بموعود الله في قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ) (صحيح الجامع: 1838).

رواحل

إنـما النـاس كإبـل مائـة

مجلة تربوية دعوية موجهة

للمربين

الإمام الطرطوشي

وأصول مدرسته التربوية

شريف عبد العزيز
باحث في التاريخ الإسلامي

هو الإمام العلامة، القدوة الزاهد، العالم العابد، فخر الأندلس، وشيخ المالكية: أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي الطرطوشي، فقيه الإسكندرية وعالمها، وناشر السنة، وقامع البدعة في مصر أيام الفاطميين الأشرار، ولد في عام 451هـ بمدينة طرطوشة الأندلسية ثغر مملكة سرقطسة التي تتمتع في ظل أمرائها من بني هود بالرخاء وسعة العيش، وفي الوقت نفسه كانت من حواضر العلم في الأندلس، وتموج بالعلماء وحلقاتهم التي تمتلئ بطلبة العلم، وكان أبو الوليد الباجي أحد علمائها الكبار الذين تُشدّ إليهم الرحال، وعُدّ إمام عصره في الفقه وفي مسائل الخلاف.

رحلته العلمية:

قرر الطرطوشي أن ينهج نهج أستاذه الباجي؛ فخرج في رحلة علمية إلى المشرق، لم يكن الطرطوشي يعلم أنه لن يعود إلى بلاده أبدًا من تلك الرحلة، وإن كان أستاذه الباجي قد مكث في رحلته العلمية ثلاثة عشر عامًا، فإن أبا بكر الطرطوشي قد مكث في رحلته عمره كله!!

غادر الطرطوشي وطنه سنة (476هـ - 1083م) وهو فتى غض الإهاب في السادسة والعشرين إلى المشرق العربي، فنزل مكة، وأدى مناسك الحج، وألقى بعض الدروس، ثم قصد بغداد حاضرة الخلافة العباسية، وملتقى أئمة العلم، ومحط طلاب المعرفة من أرجاء الدنيا، وكان الوزير نظام الملك قد أنشأ المدارس التي سميت باسمه (المدارس النظامية)، وكان أول من أنشأ معاهد مستقلة للعلم، يتفرغ فيها المعلمون للتدريس والتلاميذ للتعلم، وأوقف عليها أموالاً طائلة حتى تنهض برسالتها السامية، وقد شهد الطرطوشي نظامية بغداد وهي في أوج تألقها وازدهارها، وتتلمذ بها.

وفي بغداد تفقه الطرطوشي على عدد من أعلام بغداد، فتتلمذ على كبير الفقهاء من كل مذهب، وسمع الحديث وأسمعه، ثم رحل إلى الشام، وطوّف في مدنه، فزار حلب وأنطاكية، ونزل بمدينة بيت المقدس، وكان لزهده وورعه أثر في ذلك فاجتمع عليه الناس أينما حل.

الطرطوشي في الإسكندرية:

اتجه الطرطوشي بعد إقامته في الشام فترة من عمره إلى الإسكندرية تسبقه سمعته الطيبة وتهيئ له مكانًا في القلوب، فاشتاق طلبة العلم إلى رؤيته، ونزل الثغر في سنة ٤٨٨هـ، وكانت مصر في تلك الفترة تحت حكم الدولة الفاطمية، فلما وصل الإسكندرية وجدها قفرًا من العلم والعلماء، ومن أية مظاهر دينية، والمساجد خالية، والمدارس مغلقة بسبب ملاحقة الفاطميين لعلماء أهل السنة، وتشريدهم وقتلهم وإيذائهم، فقرر الطرطوشي استيطان الإسكندرية، ونشر العلم والسنة بها، وكان الطرطوشي يقول في ذلك: إن سألني الله تعالى عن المقام بالإسكندرية -لما كانت عليه في أيام العبيدية: من ترك إقامة الجمعة، ومن غير ذلك من المناكر التي كانت في أيامهم- أقول له: وجدت قومًا ضلالاً؛ فكنت سبب هدايتهم.

> **وفي بغداد تفقه الطرطوشي على عدد من أعلام بغداد، فتتلمذ على كبير الفقهاء من كل مذهب، وسمع الحديث وأسمعه**

وقد ظل الإمام مقيمًا بالإسكندرية معلمًا ومربيًا وواعظًا وخطيبًا وناصحًا حتى توفاه الله سنة 520هـ.

المنهج التربوي للإمام الطرطوشي:

الطرطوشي -كما قلنا- خرج في رحلة علمية استغرقت عمره كله، فلم يعد للأندلس حتى مات -رحمه الله-، فطاف البلاد، وجالس العلماء، وشاهد المجتمعات، ورأى العادات والسلوكيات، وتعامل مع الناس في الشرق والغرب، رأي العرب والعجم والفرس والترك والمغاربة، ورأى المدارس الفقهية وجلس إلى شيوخها وحمل العلم عن أئمتها، كما رأى وتأثر بتجربة المدارس النظامية في العراق، وقد عاصر قيامها وذروة قوتها، فحدّث نفسه متى حانت الفرصة لاستنساخ تجربة المدارس النظامية في الغرب فعلها مع إضافة ما كان يراه نقصًا في عمل هذه المدارس.

بالفعل لاحت للطرطوشي فرصة لتنفيذ حلمه في الإسكندرية، حيث لم يمض وقت على مجيئه حتى تزوج بسيدة موسرة من صالحات نساء الإسكندرية، فتحسنت أحواله ولانت له الحياة، ووهبته دارًا من أملاكها، فاتخذ من دورها العلوي سكنًا له معها، وجعل طابقها السفلي مدرسة يلقي فيها دروسه، ويجعلها منصة لترويج منهجه التربوي.

ما أن شرع الطرطوشي في بدء الدراسة في مدرسته العلمية حتى انهال عليه طلبة العلم من كل مكان للمنهج الفريد المتبع في هذه المدرسة الطرطوشية؛ فقد اصطنع الطرطوشي طريقة جديدة في التعليم هي أقرب ما تكون للتربية والتعليم بالنظم الحديثة؛ حيث لم تقتصر علاقته مع طلبته وتلاميذه على حلقة الدرس فقط، ثم ينفضون من حوله، بل كان يصطحبهم، ويخرج معهم في رحلات خلوية إلى البساتين والمنتزهات خارج المدينة، وهناك يقضون عدة أيام على غرار المعسكرات الكشفية، يلقى دروسه في الهواء الطلق على تلاميذه، ويذاكرهم ما حفظوه ودرسوه، وقد شاقت هذه الطريقة تلاميذه فأقبلوا عليه، وكثر عددهم، حتى كان يخرج معه في رحلاته تلك أربعمائة طالب، وبذلك يكون الطرطوشي قد سبق الأوروبيين وغيرهم من أصحاب النظريات الحديثة في التربية.

أهم المعالم التربوية في مدرسة الطرطوشي:

1- التأسيس العقدي: كان الإمام الطرطوشي معنيًا بالبناء العقدي السليم لطلبة مدرسته العلمية، فقد طاف البلاد ورأى أثر الفساد العقدي في تسلط الصليبيين على الشام، وعندما استقر في مصر وجدها عامرة بالبدع والمخالفات والمنكرات العقدية التي تصل لحد الكفر تحت حكم الدولة الفاطمية ذات العقيدة الفاسدة والمعادية لأهل السنّة وعقيدتهم، فعمل الإمام على تربية تلامذته على العقيدة الصحيحة الخالية من البدع.

وللإمام الطرطوشي عدة مصنفات مهمة في التحذير من البدع والخرافات، من أهمها: رسالة (البدع والحوادث)، ويعد أول من كتب في هذا الباب ثم كتب الناس بعده، كما كان مشهورًا بقدحه الدائم لبدع وضلالات الطرق الصوفية المنحرفة، وله رسالة في تحريم السماع والمعازف ورقص الصوفية في مجالسهم، وألف رسالة شهيرة في نقد كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الغزالي، وكان معاصرًا له شديدًا عليه في مواطن كثيرة، ويسمي كتاب الغزالي (إماتة علوم الدين).

2- التفاعل مع الأحداث: فقد عمل الطرطوشي على بث روح الإيجابية والتفاعل مع الأحداث والوقائع الجارية في المجتمعات، فالطرطوشي لم يكن حبيس جدران مدرسته أسير كتبه وأوراقه ومحاضراته، بل كان متفاعلًا للغاية مع أحداث الأمة خاصة، والإمام قد نشأ في عصر شديد الالتباس ومليء بالتحولات السياسية في المشرق والمغرب، فقد عاصر حقبة ملوك الطوائف في الأندلس والدولة الفاطمية في مصر والسلاجقة في الشام والعراق، وكل ذلك أثر في تشكيل وصياغة نظرية الطرطوشي ومنهجه التربوي والإصلاحي الذي نقله لتلاميذه في مدرسته، وقد تمثل تفاعله مع الأحداث ومشاركته في الحياة العامة في مواطن ومؤلفات وفتاوى كثيرة.

3- الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: فقد ألح الطرطوشي على الحاكم وزير الفاطميين الأفضل بن بدر الجمالي في إطلاق يد الرعية في النصح له والتعبير عما يجيش في خواطرهم وما يجول في أنفسهم مقابل الطاعة له في المعروف، حتى يسكن الناس وتستقر أحوال معاشهم. وأمره بالتقرب إلى الرعية وتقبل اعتراضاتهم والسماح لهم بمراجعته في أمور الحكم والسلطنة بما يخدم مصالح الجميع حكامًا ومحكومين.

4- النصح للجميع: فقد كان لا يكف عن نصح عموم الناس وخاصتهم، حكامًا ومحكومين، ويخرج للأسواق بنفسه لنصح الناس، وله رسالة شهيرة في حرمة بيع وشراء جبن الروم الذي كان يتم شراؤه من المناطق التي احتلها الصليبيون في الشام، وقد بنى عليها أهل العلم بعد ذلك في حرمة التعامل في كل شيء مع الكيانات الصليبية في الشام، وقد تعرض لمضايقات ومؤامرات بسبب هذه الفتوى ليعود عنها، ولكنه ثبت على الحق ولم يبال.

5- الثبات على الحق: فقد تعرض الإمام لمضايقات كثيرة من وزير الفاطميين (الأفضل الجمالي) وقاضي الإسكندرية (ابن أبي حديد) بسبب نشاطه العلمي وتصديه للبدع والخرافات ونشره الوعي الديني والأخلاقي في مجتمع الإسكندرية، الذي كان قفرًا من العلماء والدعاة والمصلحين. وقد تم اعتقاله وتحديد إقامته طيلة عشرة أشهر في مسجد بالإسكندرية، ومُنع الناس من الصلاة في هذا المسجد، ومُنع تلاميذه، وتعمدوا إهانته بجعل عطائه من جزية اليهود، فكان لا يقبلها أبدًا، وظل صابرًا محتسبًا في معتقله حتى أظهر الله تعالى كرامته بإهلاك عدويه في آن واحد.

6- الوعي السياسي: يعتبر الطرطوشي أول من كتب مصنفًا مستقلًا في السياسة الشرعية بطريقة مختلفة عن طريقة الفقهاء المحضة، فقد كتب قبله ابن قتيبة الدينوري كتاب (عيون الأخبار)، وكتب الماوردي (الأحكام السلطانية)، ولكن طريقة الطرطوشي كانت أكثر عمقًا ووعيًا وتأصيلًا، ويعتبر كتابه (سراج الملوك) الذي أودع فيه خلاصة آرائه السياسية بتأصيل شرعي، أهم مصنفات الإمام وأكثرها شهرة.

فقد تميز المصنف عن غيره من السابقين واللاحقين بتقسيم الحكم إلى عام وخاص، ومحاولته وضع بعض الضوابط الدستورية لتصرفات الحاكم، الأمر الذي استفاد منه ابن خلدون بشكل كبير في وضع نظريته في علم الاجتماع السياسي المبسوطة في (المقدمة). ورغم أن كثيرين كتبوا في الأحكام السلطانية والسياسة الشرعية غير أنهم لم يلامسوا بعض ما لامسه الطرطوشي ونص عليه.

رحم الله تعالى الإمام الطرطوشي وأجزل له المثوبة على ما تركه من علم وفقه ووعي ونظريات تربوية وإصلاحية مازالت أصداؤها تتردد في قاعات العلم والبحث حتى اليوم.

إن منصب الإمامة في آفاق الدنيا أو في آفاق الدين يتطلب صبر السنين، وتغضين الجبين؛ فليصنع المرء نفسه أولاً في عزلة وفي صمت وفي تؤدة، كالشجرة التي يختفي أصلها في ظلمة التراب أمدًا تتكون فيه التكون الصحيح، ثم تبدأ تشق طريقها إلى الهواء والضوء.

محمد الغزالي

قرأنا لك

كتاب تأسيس عقلية الطفل

أ.د. عبد الكريم بن محمد بَكَّار

اسم الكتاب:

«تأسيس عقلية الطفل»، صادر عن «دار وجوه للنشر والتوزيع» بالرياض، وعدد صفحاته (168) صفحة من القطع المتوسط.

المؤلف:

أ.د. عبد الكريم بن محمد بَكَّار؛ أحد المؤلفين البارزين في مجالات التربية والفكر الإسلامي، حيث يسعى إلى تقديم طرح مُؤصَّل ومُتجدِّد لمختلف القضايا ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية والنهضة والفكر والتربية والعمل الدعوي.

ملخص الكتاب:

استَهلَّ المؤلف كتابه ببيان حقيقة الحياة الدنيا وأنها دار ابتلاء لا جزاء، وأنَّ تربية الأبناء من أشد ابتلاءاتنا في الحياة، وأنَّ دور الوالدَين في التربية أهم بكثير من دور المدرَسة، وأنَّ الهدف من التربية هو تنشئة جيلٍ مُلتزم بتعاليم دينه، قادر على التعامل مع معطَيات زمانه، منضبطً ذاتيًا، مُقدِّر للمسؤوليات المُلقاة على عاتقه. وأنَّ المربِّين اليوم يحتاجون إلى تعلُّم الأساليب والممارَسات الصحيحة في تربية الأبناء، ويحتاجون أيضًا إلى معرفة عدد جيد من المفاهيم والرُّؤى التي تتصلُ بجوانب الحياة المختلفة؛ مما يوجِّه السلوك، وينظِّم ردود الأفعال، ويَصُوغ التوجُّهات العامة للأبناء.

وكذلك تكلَّم المؤلف عن نعمة العقل وأدواته، وأهمية التربية العقلية ودورها المهم في صناعة عقلية غير مُشوَّهة، وأنَّ الإبداعات والإنجازات لا يُمكن أن تنشأ وتنتعش في بيئات يسيطر عليها الجهل، والكسل، والفوضى، والظلم، والاستبداد، والانغلاق، والإهمال.

وقد قسَّم المؤلف الكتاب إلى قسمَين:

القسم الأول: تضمَّن توطئة حول استجابة الدماغ للتعليم والتدريب، وأهمية القراءة، وتضمَّن أيضًا كلامًا موجَزًا عن وعي الطفل بذاته، وعن بعض المبادئ الحياتية العامة.

القسم الثاني: تضمَّن الحديث حول الطفل المفكر، وأنواع التفكير، وتكوين المفاهيم.

ومما يُميِّز الكتاب أنَّ مؤلفه قد وضَع بعد كل فصلٍ نقاطًا للتذكُّر ثم تطبيقات وتدريبات.

القسم الأول:

الفصل الأول: استجابة الدماغ للتعليم والتدريب، وأهمية القراءة:

حيث بيَّن الكاتب أنَّ عقولنا لا تتعامل مع القضايا والأشياء على نحو مباشر، وإنما عبر أدوات؛ وأدواتها هي الرموز اللُّغوية والمصطلحات والتعريفات والمفاهيم والمعلومات التي يجمعها الفرد بخبراته خلال حياته. وبيَّن أنَّ أذهان الأطفال تتفتَّح على الأشياء المحسوسة أولًا، وشيئًا فشيئًا تبدأ بالتعرُّف على المعاني المُجرَّدة؛ كـ(الأمانة، الحب). وبيَّن أنَّ دماغ الطفل ينمو حجمًا ووزنًا على نحو مُواكب للتحديات والمواقف الجديدة، وكلما كانت البيئة أعظم ثراءً؛ كانت الفرصة لنمُوِّ دماغ الطفل أكبر. كما بيَّن أنَّ العقل من غير معلومات خواء ويَطرَح عند تعامله مع القضايا المهمة آنذاك طروحًا شكلية وسطحية.

ثم تكلَّم عن أهمية القراءة، وبيَّن أنَّ إعراض الأُمة عن القراءة أساس للعديد من المشكلات، وتعويد الأطفال القراءةَ هو المَدخَل لعلاج تلك المشكلات، كما أكَّد أنَّ المكتبة المنزلية ضرورة حيوية، وينبغي أنْ يشارك الأطفالُ في تأسيسها، وعلى الأسرة أنْ تتداوَل فيما بينها الأفكار والمعاني والمسائل التي يطَّلع عليها أفرادها في قراءاتهم الخاصة.

الفصل الثاني: وعي الطفل بذاته:

حيث بيَّن الكاتب أنَّ الطفل يأتي إلى هذه الحياة وهو من غير حَوْل أو طَوْل، ومعرفته بنفسه وبما حوله معدومة،

كما أشار إلى ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل:78)، ومع ذلك فإنَّ الإنسان مَجبول على حُب التعلُّم والمعرفة، فهو يشعر بذاته وشخصيته بعد عامه الأول، ومعرفة الإنسان بذاته مَرنة قابلة للتعديل والاستبصار، وهنا يأتي دور المربي الذي يشجع الطفل على بلورة ذاته والشعور بها، وبهذا يشعر الطفل بالاستقلال وتحمُّل المسئولية.

وحُب الوالدَين للطفل وتعاطفهما معه وإشعاره بالأمن؛ من الأمور التي تترك أثرًا ممتازًا في تكوين مفهوم الذات لديه. وكذلك من المهم أن نشجع الأطفال على المشاركة في المناقشات العائلية، وأن ندعم أسلوب التدريس الحواري في المدارس؛ لأنَّ هذا يرفع من سَويَّة فَهْم الأطفال لذواتهم. وكذلك ينبغي مساعدة الطفل على معرفة نقاط التميُّز والتفوُّق لديه، وتدريبه على التفكير الموضوعي الذي يساعده على إصدار الأحكام بناءً على معرفة جيدة، وبعيدًا عن الأهواء والضغوط الخارجية. كما أكَّد الكاتب أنَّ الطفل حينما يقع في خطأ؛ فإنَّ علينا إدانة الخطأ لا إدانة الذات.

الفصل الثالث: مبادئ حياتية عامة:

حيث ذَكَرَ الكاتب عدَّة مبادئ حياتية عامة ينبغي تربية الطفل عليها لكي تستقيم حياته؛ وهي: (مَهما عرفنا، فيظل ما نعرفه قليلًا بالنسبة إلى ما نجهله)، (لكل شيء طاقة على التحمُّل)، (لكل شيء ثَمَن)، (لا حدود لإشباع الرغبات)، (مُعظَم الأشياء والأحداث قابلة لأنْ تُرى بطُرُق مختلفة)، (صدمات الحياة تكون كبيرة ثم تصغر)، (لا حلول كاملة في وسط غير كامل)، (لا شيء يُغْني عن العملِ)، (تغيير النفوس والسلوكيات هو أساس كل تغيير).

القسم الثاني:

الفصل الأول: الطفل المفكر:

حيث بيَّن الكاتب أنَّ مُعظَم الناس يظنون أنَّ الأطفال غير مُؤهَّلين للتفكير بطريقة جيدة، وهذا ظنٌّ خاطئ؛ فالأطفال يستطيعون التفكير وإيجاد الحلول إذا تلقوا التدريب المناسب؛ حيث تكمن أهمية تدريب الطفل على التفكير بحسب العصر الذي يعيش فيه، ففي الماضي كانت الحياة بسيطة فلا يتعلم الأبناء إلا ما يُسهِّل عليهم معيشتهم، والآن لا يكاد ينجح شخص إلا بما يمتلك من علوم ومعارف. فعلى المربِّي تدريب الطفل على التأمل، وطرح الأسئلة، وتقديم المُقترَحات، وتعويده على عدم التعلُّق بظواهر الأمور، وبحثه على الاستكشاف الذي يحسِّن نشاطه الذهني وسَويَّة

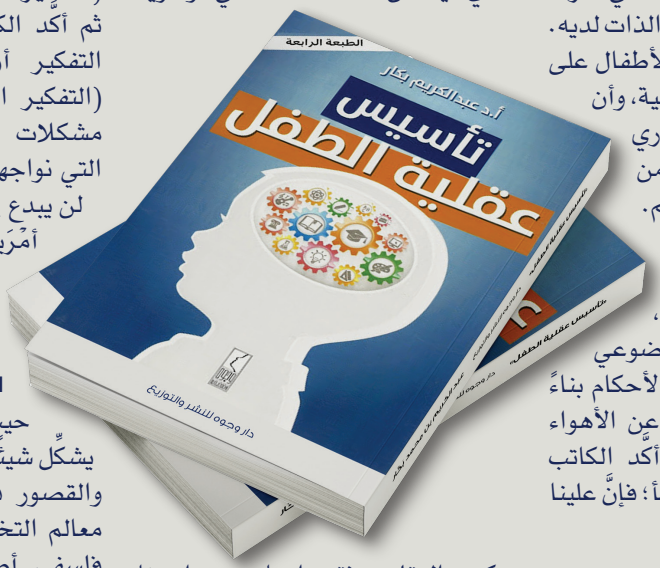

حكمه العقلي، فقد اعتادت مدارسنا على تقديم المعلومات جاهزة للطفل واختزان أفكار الكبار كمعايير للصواب والخطأ؛ ما أدى إلى الضمور في التفكير والكف عن السؤال.

كما أكَّد الكاتب أنَّ بفضل التربية الأُسرية الجيدة والتعليم المدرسي المتميز سيتمتع الطفل بسمات إيجابية ستجعله مختلفًا عن أقرانه؛ ولعل من أهم تلك السمات: (الترحيب بالجديد)، (التسامح مع الغموض)، (التروِّي والأناة)، (الميل إلى الاستقلال)، (حُب اللعب والمرح).

الفصل الثاني: أنواع التفكير:

حيث بيَّن الكاتب أنَّ لدينا أكثر من أساس لتقسيم التفكير؛ فأحيانًا يُقسَّم بناءً على ملاحظة الأزواج المُتناظرة؛ ومن ثَمَّ فإننا نقول: (التفكير الإبداعي) و(التفكير التقاربي)، كما نقول: (التفكير التخيُّلي) و(التفكير الواقعي). وأحيانًا يُقسَّم التفكير بناءً على ملاحظة الموضوعية والعقلانية؛ ومن ثَمَّ فإننا نقول: (التفكير العلمي) و(التفكير الموضوعي) و(التفكير المنحاز) و(التفكير الخرافي).

ثم عَرَضَ الكاتب بشكل موجَز بعض أنواع التفكير المهمة مع بيان كيفية مساعدة الطفل على ممارستها؛ وذلك في المفردات الآتية: (التفكير الإبداعي)، (التفكير الإيجابي)، (التفكير الواقعي)، (التفكير الناقد)، (التفكير الموضوعي). ثم أكَّد الكاتب في نهاية عرض أنواع التفكير أنَّ الأطفال يحتاجون إلى (التفكير الإبداعي)؛ لأنهم سيواجهون مشكلات أكثر تعقيدًا من المشكلات التي نواجهها اليوم. كما أكَّد أنَّ الطفل لن يبدع إلا إذا عاش في بيئة تُؤمِّن له أمْرَين رئيسَين؛ هما: (الحرية، والأمان).

الفصل الثالث: تكوين المفاهيم:

حيث بيَّن الكاتب أنَّ المفهوم يشكِّل شيئًا جوهريًا في عقلية الإنسان، والقصور في المفاهيم يُعدُّ مَعلَمًا من معالم التخلُّف، وصناعة المفاهيم عمل فلسفي أصيل يحتاج إلى التخصُّص والدقة، وغالبًا ما يكون غير متوفر لدى المربِّي سواء أكان أبًا أم أمًا، ثم قدَّمَ شرحًا لثلاثة مفاهيم، اعتقدَ أنَّ توضيحها للأطفال بطريقة جيدة سيُشكِّل تدريبًا لهم على تكوين المفاهيم من غير مُعلِّم أو مُربٍّ؛ وهذه الثلاثة هي: (الحوار المثمِر)، (الحكم على الأشياء)، (الصداقة).

الخاتمة:

خَتَمَ المؤلف كتابه بأنَّ بين التنظير والتطبيق مفارَقة أبَدية، وأننا مُضطرون أثناء الحديث عن الأصول والآداب أن نجنح نحو شيءٍ من المثالية لكي يجد معظم المربِّين ميدانًا فسيحًا أمامهم لتطوير أدائهم التربوي، وتطوير سلوكياتهم في التعامل مع أبنائهم.

المرحلة الأرقمية

د.فريد الأنصاري رحمه الله

تميزت التربية التوحيدية في المرحلة المكية للدعوة الإسلامية ببنائها الأرقمي. و(الأرقمية) مصطلح نعبر به عن المنهج التربوي، الذي سار عليه الرسول -صلى الله عليه وسلم- في تربية الجيل الأول من الصحابة، بدار الأرقم بن أبي الأرقم، قبل الهجرة إلى المدينة المنورة؛ حيث كان يجتمع بأصحابه أولاً في الشعاب سرًا، وبعد حصول مواجهات بينهم وبين الكفار، انتقل بهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى دار الأرقم المخزومي على الصفا.

والتربية الأرقمية: هي التكوين المقصود به صناعة العقلية القيادية خاصة، من خلال المتابعة الدقيقة لكل فرد على حدة، بتشكيل شخصيته تشكيلا يُقوم على منتهى صفتي القوة والأمانة، ومن هنا لم تكن الأرقمية تُعنى بإنتاج العقلية الجندية، إلا بقدر ما هي طريق لاكتساب العقلية القيادية فيما بعد. وفي هذا الصدد يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: (وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، يربي أصحابه على عينه، ويوجههم نحو توثيق الصلة بالله، والتقرب إليه بالعبادة... تمهيدًا لحمل زمام القيادة، والتوجيه في عالمهم... فالعشرات من المؤمنين في هذه المرحلة التاريخية كانت أمامهم المهمات الجسيمة، في تعديل مسار البشرية) (السيرة النبوية الصحيحة (159/1)).

والمادة التربوية التي كانت معتمد الجيل الأول -كما أسلفنا- كانت هي القرآن. وللقرآن المكي طبيعة خاصة من الناحية التربوية، فهو كان يسهم بشكل مباشر في تكوين العقلية القيادية، ويساعد على ذلك؛ إذ التشريع المكي في الغالب، كان كليات ابتدائية، وعزائم تكليفية.

يقول الإمام الشاطبي: (وهذا كله ظاهر لمن نظر في الأحكام المكية مع الأحكام المدنية، فإن الأحكام المكية مبنية على الإنصاف من النفس، وبذل المجهود في الامتثال، بالنسبة إلى حقوق الله أو حقوق الآدميين. أما الأحكام المدنية فمنزلة في الغالب على وقائع، لم تكن فيما تقدم من بعض المنازعات، والمشاحنات، والرخص، والتخفيفات وتقرير العقوبات، في الجزئيات لا الكليات، فإن الكليات كانت مقررة محكمة في مكة) (الموافقات (4/236.237)).

ثم قال: (كان المسلمون قبل الهجرة، آخذين بمقتضى التنزيل المكي، على ما أداهم إليه اجتهادهم، واحتياطهم، فسبقوا غاية السبق، حتى سموا السابقين بإطلاق، ثم هاجروا إلى المدينة، ولحقهم في ذلك السبق من شاء الله من الأنصار، وكملت لهم بها شعب الإيمان، ومكارم الأخلاق، وصادفوا ذلك وقد رسخت في أصولها أقدامهم، فكانت المتممات أسهل عليهم، فصاروا، بذلك نورًا، حتى نزل مدحهم، والثناء عليهم، في مواضع من كتاب الله، ورفع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أقدارهم، وجعلهم في الدين أئمة، فكانوا هم القدوة العظمى في أهل الشريعة)(الموافقات (4/239)).

فواضح من خلال هذين النصين، أن القرآن المكي، كان له أثر كبير في تخريج الطاقات القيادية من الصحابة الأوائل خاصة؛ وذلك لما له من طبيعة كلية، مبنية على عزائم ابتدائية.

وهو أمر طبيعي، فكل دعوة كانت في مرحلة التأسيس، لابد لها من السعي إلى تربية الخلايا الأولى، التي سيتولى أفرادها مهمة الإنتاج والاستيعاب فيما بعد؛ فيكون التأسيس التربوي الأول بطبعه تأسيسًا قياديًا بالدرجة الأولى. ووعيًا من الرسول -صلى الله عليه وسلم- بهذا الهدف، كان يتحرى في دعوته أول الأمر، من تبدو عليه مخايل العبقرية القيادية، ورغم أن الدعوة كانت منذ انطلاقتها الأولى لكل الناس، إلا أنه -عليه الصلاة والسلام- كان يسير وفق منهج القرآن المكي في بناء القادة أساسًا، سواء كان المدعو من الفقراء أو الأغنياء، وسواء كان من السادة أو من الأرقاء، حتى إذا أسلم الرجل، من أي شريحة اجتماعية كان، سعى به تربويًا، نحو هذا الاتجاه. وثمة نصوص حديثية تشير إلى هذا المعنى، كما في قوله -صلى الله عليه وسلم-: (خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا) (متفق عليه)، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: (اللهم أعز الإسلام بعمر) (رواه الحاكم بسند صحيح)، وفي رواية: (اللهم أعز الإسلام بأحب الرجلين إليك: بأبي جهل أو بعمر) (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح).

> **كل دعوة كانت في مرحلة التأسيس، لابد لها من السعي إلى تربية الخلايا الأولى، التي سيتولى أفرادها مهمة الإنتاج والاستيعاب فيما بعد**

إن المنهج الأرقمي، المبني على نظام الجلسة التربوية، ومدارسة النصوص القرآنية، والحديثية، حيث كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يشكل شخصيات المتربين من أصحابه الأوائل، فردًا فردًا، ويصنعهم على عينه؛ قلتُ: ذلك المنهج، هو الذي خرّج قادة الدعوة الإسلامية الأوائل؛ فالعبقرية القيادية، لم نرها في الغالب الأعم، إلا في شخصيات المهاجرين السابقين، فهم الخلفاء الراشدون، وهم الفقهاء المعلمون، والمستنبطون المجتهدون، ولذلك حينما اختلف المهاجرون والأنصار حول خلافة الرسول -صلى الله عليه وسلم- بُعيد وفاته، قال أبو بكر الصديق -وهو يعلم ما يقول-: (نحن الأمراء، وأنتم الوزراء)، ردًا على قولهم: (منا أمير، ومنكم أمير) (البخاري 3668)، وكان من خطبته -رضي الله عنه- يومئذ: (أنتم إخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في دين الله، وأحب الناس إلينا، فأنتم أحق الناس بالرضا بقضاء الله، والتسليم لفضيلة إخوانكم، وأن لا تحسدوهم على خير) (فتح الباري (7/31)).

ومدارس الفقه الإسلامي، والتفسير، والتشريع، والقضاء، ومعظم الأصول العلمية للدولة الإسلامية، إنما أسسها المهاجرون الأرقميون خاصة، بدءًا بالخلفاء الراشدين، كفقهاء، وقضاة مجتهدين، وانتهاءً بالشخصيات الأرقمية الأخرى، الذين صاروا، كما قال الشاطبي: (أئمة، فكانوا هم القدوة العظمى في أهل الشريعة) (الموافقات (4/239)).

وأما الأنصار، فقد كانت لهم الجندية، والاتباع، في الغالب الأعم، فهم أهل نصر، ومبادرة، وجهاد. وهذا لا يعني أن أحدًا من الأنصار لم تنبغ عبقريته إطلاقًا، وإنما هناك قلائل نبغوا، وصاروا قادة في مجال ما؛ كمعاذ بن جبل، فقيه الأمة، الذي كان كما قال -صلى الله عليه وسلم- فيه: أعلم الأمة بالحلال والحرام، ولذلك أرسله معلمًا، ومربيًا، وقائدًا، لأهل اليمن، والسبب في ذلك، يرجع إلى ما طبق من الأرقمية في المدينة المنورة إلى جانب المنهج المنبري، كما سوف نوضح بحول الله، بيد أن المقصود من الأحكام السالفة واللاحقة، هو العموم الغالب، لا العموم القطعي التام. هذا، وقد كان المنهج الأرقمي يعتمد أساسًا على النص القرآني لاستيعاب الناس بالإسلام، وكذا لترقيتهم في مدارج الإيمان.

وقد حكى عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- انبهار جمع من كفار قريش بالقرآن الكريم، حينما تلاه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليهم في حديث

متفق عليه قال: (قرأ النبي -صلى الله عليه وسلم- النجم بمكة، فسجد فيها وسجد من معه)، وفي رواية عن ابن عباس -رضي الله عنهما-: (وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس) (متفق عليه).

وقد أسلم الناس في المرحلة المكية، بسبب سماعهم القرآن؛ قال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: (فلما سمعتُ القرآن، رق له قلبي، فبكيت، ودخلني الإسلام) (سيرة ابن هشام (408/1)).

وعندما التقى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفد الخزرج بمكة أول مرة، قال لهم: (أفلا تجلسون أكلمكم؟!). قالوا: بلى. فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله -عز وجل-، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن... ثم انصرفوا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا. (سيرة ابن هشام (38/2)).

وهكذا، نرى أن القرآن كان هو المادة الأساس التي اعتُمدت في إدخال الناس إلى الإسلام، وأن ربطهم منذ اللحظة الأولى كان بالله مباشرة، من خلال كتابه العزيز، ثم إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- اعتمده وحده كمادة تربوية للترقي بأصحابه في مقامات الإيمان، كما اعتمد نصوصه المكية في تشكيل شخصياتهم، وبنائها تربويًا، في الجلسات الأرقمية العظيمة: (وكانت الآيات، وقطع السور، التي تنزل في هذا الزمان، آيات قصيرة، ذات فواصل رائعة منيعة، وإيقاعات هادئة خلابة، تتناسق مع ذلك الجو الهامس الرقيق، تشتمل على تحسين تزكية النفوس،وتقبيح تلويثها برغائم الدنيا، تصف الجنة والنار، كأنهما رؤى العين، تسير بالمؤمنين في جو آخر، غير الذي فيه المجتمع البشري آنذاك) (الرحيق المختوم ص66).

فكانت سور، من مثل سورة الفرقان، التي تصف عباد الرحمن بأنهم: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان:63)، وتحدد لهم مجموعة من الصفات الربانية، من قيام الليل، وخوف من عذاب الله، وتوحيد له سبحانه، وعدم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وإنفاق في سبيله، وحفظ للفروج من الزنا، وترك شهادة الزور، واللغو، ونحو ذلك. كما كانت سور أخرى، تُثَبِّتُ الصحابة الأرقميين في محنهم بمكة،

مثل سورة البروج، التي كما قال الأستاذ سيد قطب -رحمه الله-: (تشع حولها أضواء قوية، بعيدة المدى، وراء المعاني، والحقائق المباشرة، التي تعبر عنها نصوصها، حتى لتكاد كل آية -وأحيانًا كل كلمة في الآية- أن تفتح كوة على عالم مترامي الأطراف، من الحقيقة) (الظلال (3871/6)).

فكان القرآن إذًا هو المادة التربوية للاستيعاب الداخلي والخارجي معًا، عليه يقوم المنهاج النبوي التربوي، وتميزت مرحلته المكية بالتطبيق الأرقمي، من حيث الاصطفائية، ثم التتبع الدقيق، والمعالجة الخاصة لكل فرد على حدة، قصد صناعة القادة من الجيل الأول، الذين أرسوا قواعد الدولة الإسلامية بعد.

وكما كان ذلك ساريًا في مكة قبل الهجرة، كان ساريًا أيضًا في المدينة المنورة، سواء تعلق الأمر بالاستيعاب الخارجي، كما تبين مما سبق، أو الاستيعاب الداخلي، والتزكية الفردية، من خلال الجلسات الأرقمية. وقد روى البخاري في صحيحه، كما أسلفنا، أن أول من قدم المدينة مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، وكانا يقرئان الناس القرآن.

وروى ابن هشام قال: قال ابن إسحاق: فلما انصرف عنه -صلى الله عليه وسلم- القوم -يعني وفد الأنصار- بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- معهم مصعب ابن عمير، وأمر أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى مصعب بالمدينة: المقرئ. (سيرة ابن هشام (42/2)).

فمصعب -رضي الله عنه- كان يطبق نظام الجلسات لمدارسة القرآن، وهو يشكل شخصيات قيادية من الأنصار.

وكان ذلك نقلًا للمنهج الأرقمي الذي بقي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بمكة يمارسه في تربيته للناس، بيد أن ذلك لم يستمر على حاله طويلًا؛ إذ سرعان ما هاجر الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة، لا ليلغي المنهج الأرقمي، ولكن ليشفعه بالمنهج المنبري، الذي صار أكثر اعتمادًا من الأول، في تربية المسلمين وتزكيتهم. وهنا يزول ما يحصل من تعارض، حينما نجد أن ثمة تطبيقات للأرقمية بالمدينة المنورة من جهة، وأن قادة من الأنصار، تخرجوا عليه، وكانوا أئمة في مجالات أخرى من مجالات الدين.

يشبه أحد المفكرين الداعية بالتاجر، على الرغم من اختلاف بل تضاد أهداف كل منهما، فقواعد السلوك الظاهري لديهما واحدة، ذلك أنه لا الداعية ولا التاجر يمكنه -رغم اختلاف الدوافع- أن يسيء إلى من يتعامل معهم؛ فكما يقدم التاجر التنازلات لزبائنه ويتحمل منهم أنواع المضايقات في سبيل بيع بضاعته لتحقيق أرباح أكثر؛ فإن الداعية يعامل جماعته بكل تسامح ورحابة صدر، متغاضيًا عن كل الإساءات والإهانات التي قد يتعرض لها، بقدر حرصه على الصفح عن كل الزلل والهفوات في سلوك الآخرين التي قد تعيق سبيل قيامه بمهمته.

د. عبد الكريم بكار

صناعة الوعي لدى المراهقين
الضرورة والآليات

د. منال العواودة
مدير عام مؤسسة (رماء) للاستشارات والتطوير التربوي والإعلامي – عمّان

الوعي حالة سامية يسعى إليها كلُّ فطِن حكيم، ويطال سماءها كلّ صاحب همة عليّة، يحيط علمًا بالأشياء ويدرك كنهها ومراميها؛ حيث حازها مما أنعم الله عليه من وسائل التعلّم والإدراك والتقاط المعلومات، من خلال الحواس الناقلة للعلم ليصير إلى التفكّر بالأسرار والتبصّر بالأحداث، كما ذكر الله في كتابه الكريم في سورة الحاقة: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ (الحاقة: 12)، وفي سورة النحل: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 78)؛ ما يجعل الإنسان يتصرّف وفقًا لما نتج عن تفكيرُه ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾؛ فتكون على أساس ذلك السلوكيات وطبيعتها، والأفعال وأشكالها، التي تؤثر –دون شك– في المجتمع كما تؤثر على ذات صاحبها وفي مصيره.

ولا غرابة أنّ حروف كلمة (وعي) تجعلك تلمس دلالتها؛ فالواو والعين والياء في مقاييس لغتنا العظيمة تدلّ على ضمّ الشيء واحتوائه والإحاطة به؛ ففي لسان العرب: (وعى) أي حفظ القلبُ الشيءَ، ووعى الحديثَ وعيًا وأوعاه أي حفظه وفهمه وقَبِله، قال –عليه الصلاة والسلام–: (نضّر اللهُ امرءًا سمع مقالتي فوعاها، فربَّ مبلَّغ أوعى من سامع) (صحيح سنن الترمذي: 2657).

وللوعي مترادفات في اللغة العربية وفي أدبيات حضارتنا الإسلامية نجدها في بطون أمهات الكتب التي باتت مهجورة إلى غيرها من كتب الغرب ومصطلحاتهم، كما نجد رديفات الوعي في العلوم الأخرى خاصة الحديثة منها كالإنسانيات من علم النفس والاجتماع وما تعلّق بها من مسارات التنمية البشرية.

الوعي.. الحاجة والضرورة:

ولا يشك عاقل بأن الوعي حاجة ماسة، والتحلّي به ضرورة لازمة في زمن يعجّ بالكوارث والهزائم والنّوائب، أكانَ على الصعيد الشخصي أو العام، أم كان على المستوى الداخلي للبلدان من تفشي الاستبداد والظلم، أو على المستوى الخارجي من تبعيّة وتمّر وعدوان.

ولأنّ الوعي مهارة وذكاء، ولأنه ضرورة واحتياج، ولأن الوعي وصحةَ الفهم من صلب الإسلام، عليه يقوم ويرتكز؛

كان لابدّ من غرسه في الجيل وتنشئة الإنسان عليه منذ الولادة حتى يشبّ ويشتدّ عودُه وقد ألف هذا الفنّ ووعاه.

وهنا يبرز في المشهد عنصر النشء الذي هو محط الاهتمام والمادّة الخام لتلك الصنعة، أما جودته فتعتمد على أرضه ومكتشفه، وتتميّز بمهارة الصانع والقائم عليه؛ ولأن توعية الجيل وتعليمه هي تربية للنفوس وهي صنعة جليلة واسعة الميدان مترامية الأطراف، ولأن الإنسان مادّتها وعمادها، ولأنه يمر في مراحل عمرية لها خصائصها، فإنّ من الحكمة أن يراعي المربي ذلك كما يراعي شخصية الناشئ وطباعه وبيئته التي نبت فيها، والمراهقة إحدى هذه المراحل وأبرز محطات العمر، وهي تترك أثرها في وعي الإنسان وإدراكه بشكل ملحوظ، وقد تؤثر سلبًا في مستقبل النشء إن أُهملت، وتجعل منه نجمًا منيرًا في سَماء أمّته إن رُوعيت حق الرعاية.

النماذج كثيرة للمراهقين في حضارتنا التي سادت العالم حينًا من الدهر، من الصحابة نجد من ضربوا لنا أروع الأمثلة في الرجولة والبطولة والوعي الرشيد، فهذا الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص أول من رمى بالسهم في الإسلام ولم يتجاوز السابعة عشرة من عمره، وهذا أسامة بن زيد بن الحارث قاد جيشًا سيّره رسول الله -صلى الله عليه وسلّم- وهو دون الثامنة عشرة، وكان في الجيش وتحت إمرته أبو بكرالصدّيق وعمر الفاروق وغيرهما من كبار الصحابة -رضي الله عنهم جميعًا-، وهذا الأرقم ابن أبي الأرقم يفتح بيته مقرًا للدعوة في مكّة وكان في السادسة عشرة من عمره.

وما أكثر القادة المراهقين الذين فتحوا الأمصار وأثّروا في مسيرة الأمة، أمثال عبد الرحمن الناصر الذي حكم الأندلس ويُعدُّ حكمه عصرًا ذهبيًا لبلاد الأندلس ولم يبلغ العشرين، ومحمد الفاتح الذي تميّز بفتح القسطنطينية وكان عمره دون الثانية والعشرين، ومحمد القاسم فاتح بلاد السند والهند وكان عمره سبعة عشر عامًا... والتاريخ الإسلامي يعج بأسماء القادة والعلماء والفقهاء.

آليات صناعة لا غنى للمربي عنها:

وفي رحلة الاقتراب من البلوغ يبدأ النضج العقلي والجسمي والنفسي عند الإنسان، وتكون فيه التحولات الهرمونية والتغيرات الجسدية واضحة عليه، حيث يكون لها تأثير قويّ على صورته لنفسه ومزاجه وعلاقاته الاجتماعية، لذا يحتاج المراهق في أمّتنا إلى تربية حكيمة واعية يقوم عليها صنّاع مهرة يخلصون النية ويجتهدون ويحسنون الوسيلة.

> تلتقي الأدمغة الصاعدة في سلّم الوعي لتتحاور وتتناظر متحليّة بالآداب التي يبثّها ويعيشها المربون قدوةً بينهم

التخطيط الاستراتيجي لتحقيق الرؤية السامية، وإتقان مهارات الإدارة الضابطة للعمل الجمعي، ورسم الأساليب وإبداع الوسائل المتناغمة مع الواقع دون تكلّف مخل ممجوج، وتعهّد الهدف العام من مربين قادة مسئولين، هو الأداة الأولى والوازنة في تصنيع الجيل الواعي.

والقاعدة في العمل أن يدوم؛ فوضوح الغاية وقوده، ونصوع الفكرة ضمانة حياته، ويد الجماعة دليله ومرشده، فإن عملاً بلا غاية نقش في الماء، وإن كان بلا فكرة فهو رسم في الهواء، وإن كان بلا جماعة فهو متاهة في الهباء.

ولابد أن يفرز ذلك كله أداءً ممنهجًا سليمًا تكون له السيادة الضابطة لمعزوفة التوعية والتربية؛ لتكون بكل صخبها وهدوئها متناغمة مع هُوية الأمّة وذائقتها، مواكبة للعصر مرنة حيوية؛ فأمّتنا يتصدّر فيها العلمُ الشرعيّ كأساس للبناء ومنطلق للفضاء الرحب الذي يتيه فيه مَن لم يضبط بوصلته، ثمّ تكون العلوم الدنيوية التي ينهلها الجيل من ميادين التنظير والتطبيق بكافة ألوان التجارب، وتدوين النتائج والبناء عليها واستخلاص الخبرات والدروس.

وتلتقي الأدمغة الصاعدة في سلّم الوعي لتتحاور وتتناظر متحليّة بالآداب التي يبثّها ويعيشها المربون قدوةً بينهم وخيرَ مثال، مستثمرين التقنيات الحديثة والأسس المتينة، يمزجون بين الأصالة والمعاصرة، يدرسون أثر الأجداد وتراثهم العلمي والأدبي، وينظرون فيما استجد عند الغرب اليوم، فهم يعرفون لكلٍ فضله ودوره، ويدركون بوعيهم النابت قيمة وقدر كلّ طرف، فيؤدّون ما يريده منهم إلهنا العليم البديع، من تفكير فذّ يشرق فينير الكون، يتوقّد من شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء، ينشّطون كل أنواع التفكير ومستوياته، وتُراعى فيهم كل أنماط الشخصية وأصنافها، تستثمَر فيهم كل الطاقات وأطيافها، ليكون البحث والتجربة والتحليل والاستنتاج والبناء، ويكون الحوار والشعر والخطاب، تربية مستوعبة للعلوم كافة، لتضمن مخرجات واعية، فنحن اليوم نولي التعليم وأساليب التدريس أولوية على التربية، ونسلخ التعليم عنها؛ لذا نجد المعلم اليوم يتبرّأ من مهمة التربية، فهمّه أن ينهي منهجًا وضع له من مجهول، لم يشارك هو في صناعته، ولم يشارك حتى في نقده وتقويمه، وبات لا يسأل عن هذه الأمور في زمن التبعيّة والاستبداد!

وعلى ما سبق فإن إلمام المربين بهذا الفهم وهذا الوعي لقيمة وضرورة الانطلاق من العلم الشرعي إلى العلم الدنيوي هو الضامن لصناعة أجيالنا الواعية، وقد تكون المراهقة بيئة موائمة وفترة صالحة للانشغال بهذه الأمور؛ لما لطبيعة خصائص المرحلة من قوة دافعة لاستثمارها، بتوازن دون تطرف وتضييق،

أو تهاون وتضييع، بل بالأخذ بسماحة الدين وجمال الحياة واستحضار الغاية الربانية من الوجود.

فإذا انشغل المراهق بالعوالي من الأمور في أجواء حافلة بالتنافس والشغف والسعادة بالتجربة والمغامرة؛ كان عن الأمراض النفسية والمجتمعية أبعد، وكان عن أسباب هلاك البشر أشدّ نأيًا وأقرب للسلامة، فالفراغ والجدة مفسدة للمرء أيّ مفسدة، فكيف إن كان مراهقًا يودّع الطفولة ويدخل عالم البالغين؟! وبهذا التوازن وترتيب الأسس التعليمية ومراعاة الناشئ واستثمار الزمان والمكان على هدى وبصيرة نكون قد أمسكنا بزمان الأداة الثانية في الصناعة.

والثالثة تكون في تهيئة المجتمع ليكون حاضنة للوعي سليمًا من مخلفات الجهل والتقاليد المخالفة للدين، فمخالفة الدين يعني مخالفة للفهم ومناقضة للعقل، وبالتالي تكون عن الحضارة أبعد، وبه يُبعد بنيه عن التقدّم الواعي لعمارة الأرض وإرضاء رب العالمين. فإذا هُيّئ المجتمع وكان تربة صالحة للزراعة، كانت تلك ضمانة لعودة السيادة والخيرية لأمّة التوحيد التي ملكت بالدين الأمم وسادت بالعدل والحكمة الكون جميعًا، وما سيادتها وخيريتها إلا بخيرية جيلها الصاعد..

ملكنا هذه الدنيا قرونا
وأخضعها جدود خالدونا

***

وسطرنا صحائف من ضياء
فما نسي الزمان ولا نسينا

وللمجتمع وسائله ومؤسساته التنفيذية لهذه الرؤى إن أجمع عليها الناس، وطالبت بها الشعوب، وحموا بأنفسهم وأموالهم أمتَهم بأبنائهم الواعين، مخافة أن يأتي يوم تذود عن الأمة والأوطان بدماء أبنائها السفهاء الساذجين.

فتوجيه الإعلام والمناهج التربوية والتعليمية، والرقابة عليها من القيادات الحكيمة، أكانت تتمثل في الدولة أو القيادات الشعبية الواعية، والعمل على إعداد المعلم الواعي المربي صاحب الهيبة والمكانة والتقدير، وتقوم على ذلك الحكومات والنقابات ومؤسسات المجتمع المدني، ولا يخفى أنّ مساندة البيت الذي إن فهم أهله وأحاطوا بما عليهم علمًا وفهمًا وعملاً، كان المجتمع مهيَّأً ليُنبت للأمة الخير في جيل خَلق اللهُ فيه من المَلَكات ما إن رعيناها كنّا لربِّنا من الشاكرين، وحزنا منه سبحانه الزيادة والفضل العظيم.

والاستعداد والتربية المجتمعية للمراهقين تكون في كل المجالات والميادين: الزراعية منها والتجارية والصناعية، وكذلك التهيئة الحركية وبناء الجندية السليمة وصناعة الجيوش في النفوس الصاعدة لتكون واعية ملمّة باحتياجات الأوطان، مبنيّة على القوة المادية والمعنوية التي تتنافى مع ضعف مألوف في المراهين هذه الأيام، فإن أوجدنا المراهق الواعي استحال على أعداء الأمة إيذاؤنا، فلن يقدر أحد على امتطاء ظهرك إلا إذا كنت منحنيًا، وطالما كنت صلبًا واقفًا في شموخ فلن تقدر عليك أمم الأرض كلها ولو اجتمعت..

وكنا حين يرمينا أناس
نؤدبهم أباة قادرينا

***

وكنا حين يأخذنا ولي
بطغيان ندوس له الجبينا

***

تفيض قلوبنا بالهدي بأسا
فما نُغضي عن الظلم الجفونا

وتكون تهيئة المجتمع بنشر الوعي، الذي هو مزيج العلم والفهم والعمل الجاد، وبث روح الإيمان بقيمة الجيل وضرورة صقله، بناءً على أسس قويمة، ثم تعميم وترسيخ القيم والأخلاق التي جاء نبيّنا ليتممها فينا، فهو قدوتنا وأسوتنا الحسنة، فقد ربى الصحابة وأنشأ جيلاً فريدًا، واعتنى بهم صغارًا وكبارًا؛ فهذا ابن عباس حبر الأمة وهو ابن تسعة أعوام رديف للنبي -صلى الله عليه وسلم- فيقول له: (يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك...) (صحيح الجامع: 7957)، فبسيرة هادينا وسيرة أصحابه -رضوان الله عليهم- وسيرة أبطال أمتنا الذين تربّعوا عرش الجهبذة والعبقرية والشجاعة والعطاء، وكان أثرهم في كل المجالات وعبر تاريخ مديد لحضارتنا الغراء، ما على الحريصين إلا البناء على ما قدّمه السلف، والانطلاق من حيث توقفت البشرية، ليشيدوا صرحًا للوعي المستنير بنور القرآن الذي ما إن تمسك به المربّون، وتدرّب على هداه الصبية والناشئون؛ إلا شبّوا بقوّة وصلابة لا نظير لها ولا شبيه.

وأخيرًا.. لا شك أنّ المراهق الواعي، وأنّ صنّاع حكمته ومعبّدي البصيرة له، لابد أن يواجهوا عقبات في الطريق وعثرات هنا وهناك، إلا أنّ الاستعداد المجتمعي يخفّف من وطأة العراقيل وألم الكبوات، ويجعلها أداة طيّعة في صقل الشخصيات وتمايز معادنها.

كل هذا إن كان الهمّ في صناعة الوعي محمولاً من الجماعة والدولة، أمّا إن تفرّد في المسئولية الأهل والمربّون، فالعبء يكون عليهم مضاعفًا؛ ذلك لأنّ المراهق سيواجه صعوبات وعراقيل أكثر وأقسى لها ما لها من إيجابيات وعليها ما عليها من تبعات. على المربين والأهل في الحالتين بذل الوسع وعشق الصنعة ولزوم الدعاء: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ...﴾ (الفرقان:77).

كيف ننمي الذكاء الاجتماعي لدى الأطفال؟!

1. تعليمهم التعاطف وإبداء المشاعر **وفهم مشاعر الآخرين**
2. تعليمهم وتدريبهم **على المهارات الاجتماعية**
3. تدريبهم على ممارسة **الأعمال التطوعية**
4. تدريبهم على عقد **صداقات والحفاظ عليها**
5. تعويدهم على المشاركة **بالأنشطة الجماعية المختلفة**
6. منحهم دور القيادة **لبعض الوقت**

حوار مع المهندس
فاضل سليمان

> أهم أسباب الإلحاد تربوية ونفسية، ودور المربين في مقاومتها عظيم.
>
> دورات الوقاية من الإلحاد للأطفال والمراهقين تجربة رائدة في المجال التربوي، ونؤهل المربين للاضطلاع بدورهم.

المهندس فاضل سليمان مدير مؤسسة (جسور) للتعريف بالإسلام بالعاصمة البريطانية لندن، وحاصل على ماجستير في الشريعة الإسلامية من الجامعة الأمريكية المفتوحة بواشنطن دي سي، وعضو مؤسس بالاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وعضو سابق في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر.

شغل العديد من المناصب التي أتاحت له فرصة إلقاء محاضراته في دعوة غير المسلمين بالكثير من الدول الغربية، ومنها: كندا، والولايات المتحدة الأمريكية، والمكسيك؛ كمنصب مدير مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي بأمريكا الشمالية والوسطى.

كما قدم العديد من البرامج التليفزيونية الدعوية في العديد من دول العالم، كالبرنامج التلفزيوني الأسبوعي (البرنامج الإسلامي)، الذي كان يبث على القناة 30 بمنطقة واشنطن، كما قدم البرنامج الأسبوعي (بعد الصلاة) على قناة (مصر 25)، وبرنامجي (إسلاموفوبيا)، و(ذكرى وعبرة) على قناتي (الحوار) و(فور شباب)، والبرنامج الإذاعي الأسبوعي (دع القرآن يتحدث)، بالإضافة إلى أن له مجموعة كبيرة من الحلقات المصورة والمحاضرات التي يرد فيها شبهات المنصّرين عن الإسلام.

كما صدر له كتاب (أقباط مسلمون قبل محمد –صلى الله عليه وسلم–) الذي يدور موضوعه حول دور الآريوسيين في فتح مصر.

رواحل: مرحبًا بكم أستاذنا الكريم في مجلة رواحل في عددها الثامن الذي يتشرف بلقائكم..
بدايةً لماذا تهتم مؤسسة جسور بمسألة الإلحاد ومحاورة الملحدين على وجه الخصوص؟! هل يشكل الإلحاد مشكلة حقيقية تهدد شبابنا في الوقت الحالي لا سيما في الوطن العربي؟!

أهلا ومرحبًا بكم.. مؤسسة جسور تعمل منذ بدايتها في عدة محاور؛ المحور الأول: مع المسلمين. المحور الثاني: مع غير المسلمين. المحور الثالث: مع المسلمين السابقين.

مع المسلمين بدأنا بإقامة دورات في التعريف بالإسلام؛ كدورات في كيفية تعريف غير المسلمين بالإسلام، ودورات في كيفية الرد على الشبهات. ثم بعد ذلك بدأنا العمل في التربية؛ فأقمنا دورة مفاتح التدبُّر التي تعلِّم الناس كيفية تدبُّر القرآن، ثم دورة التربية الإيمانية، ثم بعد ذلك دورة التربية الروحية أو ما يُسمى بالتزكية -أي: تزكية النفوس-.

مع غير المسلمين؛ بدأنا بإقامة محاضرات في الكنائس والمعابد والجامعات، ثم تحوَّل الأمر إلى أننا أقمنا بعض المناظرات في جامعة (أوكسفورد)، وجامعة (أوسلو)، وجامعة (ترومسو)، وأنتجنا ثلاثة أفلام عن الإسلام، منها فيلم تُرجم إلى إحدى وثلاثين لغة، بما في ذلك اللغة العبرية، وقدمنا عدة حلقات تليفزيونية.

مع المسلمين السابقين؛ كنا بدأنا في البداية بإقامة جلسات نُصح وإرشاد، وهؤلاء ينقسمون إلى فريقين؛ الفريق الأول: تركوا الإسلام وانتموا إلى النصرانية، والفريق الثاني: تركوا الإسلام وانتموا إلى الإلحاد (أي: لم ينتموا إلى دين آخر)، فكنا نقيم جلسات نُصح وإرشاد للمتصِّرين، ثم توقفنا وقمنا بتسجيل مقطعين من الفيديو؛ الفيديو الأول اسمه: الخطيئة الأصلية بين الإسلام والمسيحية. والفيديو الثاني اسمه: خدعة التبشير. وهذان المقطعان أصبحا كافيَيْن جدًّا للتعامل مع المتصِّرين، ونسبة نجاحهما مع المتصِّرين الذين تعاملنا معهم تجاوزت 97٪ بفضل الله.

وأمَّا مع الملحدين فقد أقمنا جلسات نُصح وإرشاد لهم، وأيضًا قدمنا حلقات تليفزيونية باسم (إسلاموفوبيا)، قدمناها باللغة العربية وباللغة الإنجليزية، ثم وجدنا بعد ذلك أن الوقاية في هذه القضية خير من العلاج؛ فأصبحنا نركِّز في عملنا على الأطفال من خلال الألعاب الإلكترونية.

رواحل: هل ترى أن الجهات الرسمية الدينية في الوطن العربي تؤدي دورها كاملاً لمواجهة ظاهرة الإلحاد خاصة في ظل الهجمة الغربية الشرسة وحملات التغريب المتعددة؟! وهل الجهات المستقلة يمكنها مواجهة هذا الخطر وحدها؟!

> **الإلحاد أساسًا مشكلة نفسية، وله أسباب كثيرة جدًا، تصل إلى أربعين سببًا تقريبًا**

بالنسبة للجهات الرسمية الدينية في العالم العربي؛ بالتأكيد لا تؤدي دورها كما ينبغي، بل بالعكس، أغلبها دوره سلبي جدًّا، ولو توقفَت كثير من هذه الجهات عن تقديم أي شيء لكان أفضل؛ لأن انحياز كثير من رجال الدين إلى السُّلطة يُفقِد الدين الثقة في قلوب الناس، وخاصَّةً الشباب؛ لأن الناس عمومًا تربط الدين برجاله، فليتهم يسكتون أو يختفون.

الجهات الأخرى غير الرسمية؛ ليست كافية بالتأكيد، ولكن المسألة تحتاج إلى إعادة نظر في الإستراتيجية كلها في مقاومة الإلحاد، لا يمكن اللجوء إلى الدفاع باستمرار والعمل برد الفعل، لا بد من المبادرة، ولا بد من منازَلة الملحدين ومناظرتهم علنًا؛ لكشف ضحالة هذا الفكر أمام الناس.

رواحل: كيف تكونت لديكم الرؤية لمقاومة الإلحاد والتصدي لهذه المشكلة العويصة؟!

بعد حوالي عشرين سنة من إعطاء جلسات نُصح وإرشاد، أو ما يُسمى بالـ(**counselling**)، شباب قرروا ترك الدين، وعندهم مشكلات عقائدية، وبعد مناظرات وحوارات كثيرة مع ملحدين تكوَّن عندنا في (مؤسسة جسور للتعريف بالإسلام) حصيلة ضخمة من أسباب الإلحاد، أو الأسباب الجذرية التي تُسبب الإلحاد، وهذه الحصيلة ليست فقط من عمل (مؤسسة جسور)، ولكنها في الحقيقة نتيجة تعاوُن مع مؤسسات إسلامية أخرى؛ مثل (**yaqeen institute**) القائم عليها الشيخ (عمر سليمان) في أمريكا، ومثل (أبيرا) القائم عليها الأخ (حمزة تزورتزس) في بريطانيا، وبالتعاون مع علماء كثيرين مهتمين بمكافحة الإلحاد، مثل الدكتور (محمد عبد الحكم)، والدكتور (شعيب مالك)، والدكتور (نضال قسُّوم)، والدكتور (عمرو شريف)، والدكتور (محمد العوضي)، والدكتور (باسل الطائي)، وطبعًا الأخ الحبيب الدكتور (محمد جلال) وهو من المتعاونين معنا منذ سنين، المهم أننا حَصَرنا كل أسباب الإلحاد أو معظمها، وربما تكون هناك أسباب لا نعلمها، هذه الأسباب منها أسباب تربوية، أو مسائل تتعلق بطريقة تقديم المفاهيم الدينية.

ومنذ سنوات وأنا أحلم باختراع مَصْل يقي من الإلحاد في حالة تعرُّض الشخص له، وخاصة الأطفال والشباب؛ لأن هذه الأسباب نحن مُعرضون لها لا محالة، وهي موجودة في الدنيا، لكن أنا أريد عَمَل مَصْل يجعل الإنسان لا يتأثر بالإلحاد إذا تعرَّض له، مثل بالضبط فيروس الحصبة، لا تستطيع أن تتفاداه، لكنَّ هناك مَصْلًا يتناوله الإنسان وهو صغير يجعل الفيروس لا يؤثر فيه إذا تعرَّض له، كنت أحلم أن أُقيم دورةً تزرع في الأطفال مَصْلًا أو أمصالًا ضد أسباب الإلحاد، كل مَصْل يقي من سبب معين من هذه الأسباب.

رواحل: ما أهم أسباب الإلحاد في رأيك يا دكتور من خلال استقصائكم لها طوال هذه الفترة من عملكم في مقاومته والتصدي له؟!

الإلحاد أساسًا مشكلة نفسية، وله أسباب كثيرة جدًّا، تصل إلى أربعين سببًا تقريبًا؛ أشهرها معضلة الشر، ثم معضلة الأب المفقود أو الأب الفاسد أو فساد العلاقة بالأب أو فقدان العلاقة بالأب، وهناك أسباب كثيرة جدًّا تؤدي إلى الإلحاد، ولكن أغلبها مشاكل نفسية.

رواحل: علمنا أن لكم اهتمامًا خاصًا بالأطفال والشباب في مقاومة الإلحاد، فهل هذا صحيح؟ وما جهودكم المبذولة في هذا المجال؟!

بالفعل قمنا بإعداد دورتين: واحدة للأطفال من سن ثمانية أعوام إلى ثلاثة عشر عامًا، وأخرى للشباب من سن أربعة عشر عامًا إلى خمسة وعشرين عامًا، دورة الأطفال يتكلم فيها طفل عمره اثنتا عشرة سنة اسمه أحمد، يعيش في بريطانيا، أعددت كل كلمة قالها بنفسي، وكل كلمة صورها أمامي؛ لأن الأطفال عندما يجدون طفلًا في سنهم يقول هذا الكلام سيكون استقبالهم لكلامه أفضل من استقبالهم لكلامي وأنا ذو شعرٍ أبيض كبابا نويل.

الدورة الأخرى للشباب من سن أربعة عشر عامًا إلى خمسة وعشرين عامًا وسألقيها أنا بنفسي، وسيكون محتواها أعمق قليلًا من محتوى دورة الأطفال، بعض موضوعاتها ستكون مختلفة عن موضوعات دورة الأطفال، ستكون موضوعات أخرى تهم الشباب مثل العلاقة بين الجنسين، ليست العلاقة بين الجنسين من الناحية الفقهية، فأنا أشرح آداب الاختلاط، لكن سأشرح لماذا فرض الله علينا ذلك؟ وهذا هو الذي يسبب الإلحاد، وهو عدم فهم الحكمة من الشيء، وكأنَّ الله يريد فقط أن يضيِّق علينا أو لإرهاقنا في الدنيا، هذا الذي سنتناوله في الدورة، فهي ليست دورة فقهية تتناول أحكام الحلال والحرام.

مقاطع هذه الدورة قصيرة جدًّا، وستكون كلها مقاطع فيديو موجودة على الإنترنت أونلاين؛ لأن بعض الناس يسألني ويقول: متى ستبدأ هذه الدورة وأين؟ ومتى ستخبروننا لكي نذهب، وأين المكان في المدينة؟ فهذه دورة أونلاين، أنتم ستقومون بمشاهدتها من بيوتكم، مقاطع الدورة قصيرة جدًّا لكي تجذب الأطفال وتستدعي تركيزهم، وكذلك الشباب.

في كل مقطع من المقاطع تزرع مفهومًا محددًا أو مبدأً معينًا؛ سأعطيكم مثالًا: ظاهرة غضب الإنسان من الله أو كرهه لله -والعياذ بالله-، وهذا مثلًا كتاب لـ(برنارد شفايزر) اسمه (هيتينج جود) يعني كراهية الإله، وهذه تكون لأسباب معينة، عندما تسأل تجد سبب هذا هو عدم ارتياح الطفل أو الشاب للواقع الذي يعيشه، وقيل له: صلِّ واقرأ القرآن وسترتاح وستُحل كل مشكلاتك، فصلى وقرأ القرآن ولا يزال الأمر كما هو، فنحن قد أعددنا مقاطع تركز على زَرْع مفهوم أن الدنيا دار اختبار وليست دار جزاء، فلا تطلب جزاءك في الدنيا، يعني غير متوقَّع أصلًا أن تعيش في الدنيا بدون مشكلات ولا منغصات، حتى لو صليت أو قرأت القرآن، لكن الفكرة ليست في أننا نعيش بدون مشكلات ومنغصات، وإنما الفكرة في كيفية تعاملنا مع هذه المشكلات وهذه المنغصات وهذه الابتلاءات، فالابتلاءات واقعة واقعة، والفرق في طريقة استقبالنا لهذه الابتلاءات، منَّا الضعيف ومنَّا القوي، نحن لا نريد خداع الأطفال بقولنا لهم: عندما تصلون لن يصيبكم مكروه. لا، نحن نصلي لأن هذا هو حق الله علينا؛ لأن الله يستحق العبادة.

رواحل: لكن أليست هذه المفاهيم صعبة على إدراك الطفل؟! كيف يمكن توصيل هذه المعلومات للأطفال بطريقة سهلة وبسيطة؟!

من الصعب جدًّا إفهام الطفل كلمة العبادة، ونحن بفضل الله قد بسَّطنا كلمة العبادة للطفل، لكن هي ليست مسألة سهلة؛ لذلك يوجد معنا في هذه الدورة متخصصون في عدة مجالات كالطب النفسي، قد استشرناهم في طرق تقديم بعض هذه المفاهيم، كالابتلاءات التي نتعرض لها مثلًا، فهي كامتحان لا بد من الصبر عليه ومواجهته واجتيازه، فمثل هذه المفاهيم نزرعها خطوة خطوة في المقاطع.

كل المفاهيم الصعبة يمكن تبسيطها على مستويات مختلفة؛ فمثلًا معنى العبادة من الممكن أن تشرحه للطفل في سن سبع أو عشر سنوات، ومن الممكن أن تشرحه للمراهق في سن أربعة عشر عامًا أو ستة عشر عامًا، ومن الممكن أن تشرحه للكبير، فالتحدي الذي يواجهنا هو كيف نبسِّط بعض المفاهيم، وأحيانًا قد لا تعطي المفهوم نفسه ولكنك تعطي مفهومًا آخر يجهِّز الطفل لتقبُّل هذا المفهوم عندما يحين وقته في مرحلة لاحقة؛ تمامًا كالطبيب الذي يصف دواءً مُعيَّنًا، هذا الدواء ليس الهدف منه علاج المرض، ولكن الهدف منه تجهيز المريض لتقبُّل علاج المرض عندما يأتي وقته، كرفْع مثلًا نسبة البلازما في الدم لكي يؤدي الدواء المطلوب دوره، ففي هذه

الحالة يعطي الطبيب أولًا دواءً آخر، ليس هو الدواء الذي سيعالج به المرض، وإنما هو دواء ذو هدف مرحلي، فنحن أحيانًا نفعل بعض الأشياء لتكون أهدافًا مرحلية ثم بعدها نستخدم مفاهيم أخرى لنصل إلى هدفنا الأساسي. فالمسألة مدروسة بشكل كبير وعميق -والحمد لله-.

رواحل: مواجهة الإلحاد -خاصة في مثل هذه السن المبكرة- تحتاج لتضافر جهود أكثر من جهة، خاصة الجهات التي تتعامل مع الأطفال في هذه السن كالوالدين والمدرسة، فهل لكم جهود في هذا المجال؟!

نعم، سوف نقيم دورة أخرى للآباء والأمهات نشرح فيها المفاهيم التي نحاول زرعها في أولادنا في الدورتين السابقتين (دورة الأطفال، ودورة الشباب)، لكي يكون الآباء والأمهات معنا في نفس المهمة، يزرعون معنا ويبنون معنا، لكلا يهدموا ما نبنيه بسبب مفاهيم خاطئة، لا بد أن يفهموا ما نفعله لكي يفعلوه معنا ويزرعوا معنا هذه المفاهيم، فلا يصح أبدًا أن نحفر نحن وهم يردمون، لا يصح أن نبني نحن وهم يهدمون.

حتى مشكلة فقدان الأب وجدنا لها حلولًا نفسية ومَصَلًا سيتم زراعته في الدورة داخل وجدان الطفل بفضل الله، وكما قلت من قبل في حلقة ماضية: إن مشكلة الأب المفقود أو الأب السيئ مشكلة أساسية تتسبب في إلحاد.

مواجهة الإلحاد تحتاج إلى تضافُر الجهود فعلًا، وتحتاج إلى تمويل كبير، فالعمل الذي نقوم به حاليًا -وهو إنتاج الألعاب الإلكترونية- يحتاج إلى تمويل ضخم جدًا، فإذا أردنا أن يكون المشروع كبيرًا وعلى مستوى عالٍ من الجودة لكي يجذب الأطفال؛ فلا شَك أنه سيحتاج إلى تمويل، ويحتاج أيضًا إلى إدراك الجهات الرسمية أهميته؛ لكي ينتشر في المدارس، وهذا هو الأهم، أن يكون جزءًا من تدريس الدين في المدارس عن طريق الألعاب الإلكترونية، وهذا ليس بدعة، فالتدريس عن طريق الألعاب الإلكترونية موجود في كثير من العلوم الآن، فبالتأكيد لا بد من زيادة وعي المسؤولين عن الأطفال، لكي لا يكونوا سببًا في تخريب عقل الطفل؛ لأنهم مسؤولون عن تعليم وتوعية الطفل، والمسؤولون هم الآباء والأمهات والمدرسون، هذه هي الفئات المهمة في هذه القضية، ولا بد من توعيتهم وتفهيمهم أساس المشكلة والسبيل إلى حلها.

رواحل: سؤال قد يتبادر إلى ذهن البعض: حينما يعلم الشاب أو الطفل -والشاب على وجه الخصوص- أن موضوع الدورة هو الوقاية من الإلحاد هل سيبادر للاشتراك بها وحضورها؟! هل هذه المباشرة طريقة جيدة للعلاج؟!

الدورة الخاصة بالأطفال والشباب لن نسميها (دورة الوقاية من الإلحاد)، وإنما سنسميها (**The Match**) بالإنجليزية، وبالعربية: (المباراة)، والثلاث دورات (دورة الأطفال، ودورة الشباب، ودورة الآباء والأمهات) سيتم إعدادها بالعربية والإنجليزية أيضًا.

وللعلم؛ هذه الدورات لن تقتصر على عدد محدود من المقاطع وحسب، لا، بل ستظل هناك علاقة ممتدة لسنوات بين (مؤسسة جسور) وأولادكم، كل فترة (أسبوعين أو ثلاثة أو شهر) ستُنشر مجموعة مقاطع وفيديوهات جديدة.

يجب ألَّا يُقدَّم الأمر للطفل على أنه دورة للوقاية من الإلحاد؛ لأنني لا أريد أن يظن الطفل أنه بمجرد لعبه هذه اللعبة ومشاهدته المقاطع التي نقدمها له أنه بذلك أصبح مؤهلًا لمناظرة الملحدين، فيدخل على مواقع الملحدين ويتوقع أنه يستطيع الرد على شبهاتهم ومناظرتهم؛ فتعلُّم الإنسان السباحة لا يعني أنه أصبح جاهزًا للإلقاء بنفسه في المحيط، هذا ليس جيدًا؛ فلذلك نحن نريد ألَّا يعلم الأطفال أن هذه الدورة جزء من الوقاية من الإلحاد، لكنها طريقة جميلة لتعلُّم الدين باللعب وبالمرح.

ما الذي يمكن أن يقال في هذا؟ اللعبة الأولى التي بعد المباراة؛ هدفها هو التعامل مع أسباب الإلحاد الأساسية الفلسفية؛ مثل: (مُعضلة الشر، وشبهة أن الإسلام دين ظالم للشواذ جنسيًا وللمرأة) وغير ذلك من الكلام الذي يُرمى به الإسلام.

واللعبة الثانية؛ ستُنشر أول رمضان، أو قبل رمضان -إن شاء الله-؛ هي لعبة اسمها (أنقِذ السلاحف)، وهي لعبة تتعامل مع مَسألة ترسيخ وجود الخالق عند الطفل.

واللعبة الثالثة؛ ستُنشر السنة القادمة سيكُون هدفها زَرْع حتمية صحة دين الإسلام؛ أي: براهين النبوة؛ يعني ستكون لعبة تستهدف إثبات وترسيخ صِدْق نبوة النبي محمد -عليه الصلاة والسلام- داخل الطفل.

رواحل: كلمة أخيرة توجهها للمربين في مختلف المحاضن التربوية عن هذه الظاهرة المخيفة؟!

بالنسبة للتربويين؛ أنا أدعوهم إلى فهم المسألة، وأدعوهم إلى دراستها وقراءة الكتب الكبيرة المهمة فيها؛ لكي يتفادوا الأشياء التي قد تزيد من الإلحاد ونحن نظن أننا نحارب بها الإلحاد.

الأمر كبير، فهو معركة وجود، ولكن الإسلام دين قوي، ومَن يشك في أن الإسلام يستطيع أن يهزم الإلحاد فعليه أن يراجع دينه ويراجع عقيدته، الإسلام قوي، الإسلام هو الوحيد الذي يستطيع أن يهزم الإلحاد، وخاصةً بعد ظروف فيروس كورونا، يجب الآن تغيير الخطاب الديني، سواء للمسلمين أو لغير المسلمين، والحديث دائمًا عن فشل الإنسان في وضع حلول، وفشل الإنسان في ترتيب أولوياته، وفشل الإنسان في تقييم قدراته، وسقوط ما يُسمى بالـ(**Humanism**/الإنسانوية) وهو دين جديد يعبد فيه الإنسان نفسه ويظن فيه نفسه أنه هو الإله، وهذا الدين الجديد فشل تمامًا في أزمة الكورونا، وتداعياتها ستكون سيئة جدًا، ويجب على المسلمين استغلال هذه المسألة في إثبات صحة العقيدة الإسلامية وصحة مسألة الإيمان بالخالق.

ودعواتكم لنا؛ لأن الحرب قوية جِدًا على الإسلام، والمخطط شيطاني فعلًا. أسأل الله أن يهديني ويهديكم، ويهدي أولادي وأولادكم، ويهدي أولاد المسلمين جميعًا.

تـــغريدات تـــربوية

أحمد عبد المنعم
@A_Abdelmonem82
Follow

رسائل إلى كوادر العمل الإسلامي (أصحاب الثغور):

– (وما منا إلا له مقام معلوم) أن تعرف مقامك الذي أقامك فيه ربك ولا تتخطاه إلى ما ليس من تخصصك فتفسد من حيث تريد الإصلاح.

– (خذ ما آتيتك وكن من الشاكرين) بعد أن تعرف مقامك وإمكانياتك وثغرك= ارض به وخذه بقوة واشكر الله عليه.

د.عبدالرحمن الحرمي
@aalharami
Follow

إلى الآباء والأمهات والمربين:-
كان سيدي – سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه- يعلم بنيه سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه، ويقول: يا بني هذه شرف آبائكم فلا تنسوا ذكرها

أين نحن من السيرة وأين السيرة منا ؟!

د. عبدالله الشهري
@ALSHEHRI89
Follow

كانوا يقدّرونه ويسألونه شيئًا من العلم،، فثنى عطفه وتبختر..
ثم مرّت السنون فحصّلوا من العلم كثيرًا..
وبقي جاهلا، لانفع ولا انتفع!

د. سامي عامري
@DrSamiAmeri
Follow

الفصحاء
أفصح الناس الذين يطرب لهم سمعي،أولئك الذين انغمسوا في الواقع لتغييره، لا يلفتهم تشغيب المشاغبين وثرثرة الفارغين، قد استفرغهم طلب تقويم ما اعوج؛ فغابوا عن حظوظ أنفسهم. هؤلاء هم الفصحاء وإن عجزت عبارتهم في حديثهم أن تكون بلسان طلق يتجمّل بالمنمّق من الكلام؛فقد تجملوا بالفعال!

د. نوح الشهري
@NoohAlshehri
Follow

المربون رحماء موجهون يقدمون الرفق واللين على الغلظة والمشقة . وتعجب من بعضهم ممن يتخذ السلطة وسيلة والوصاية منهجا ويبرر لهذا بطرق غير منطقية فيخسر بعد ذلك طلابه ويكون قدوة سيئة لغيره.

محمد عادل
كاتب وباحث تربوي – إسطنبول

المنهج النبوي في المتابعة التربوية
وقت الشدائد والأزمات

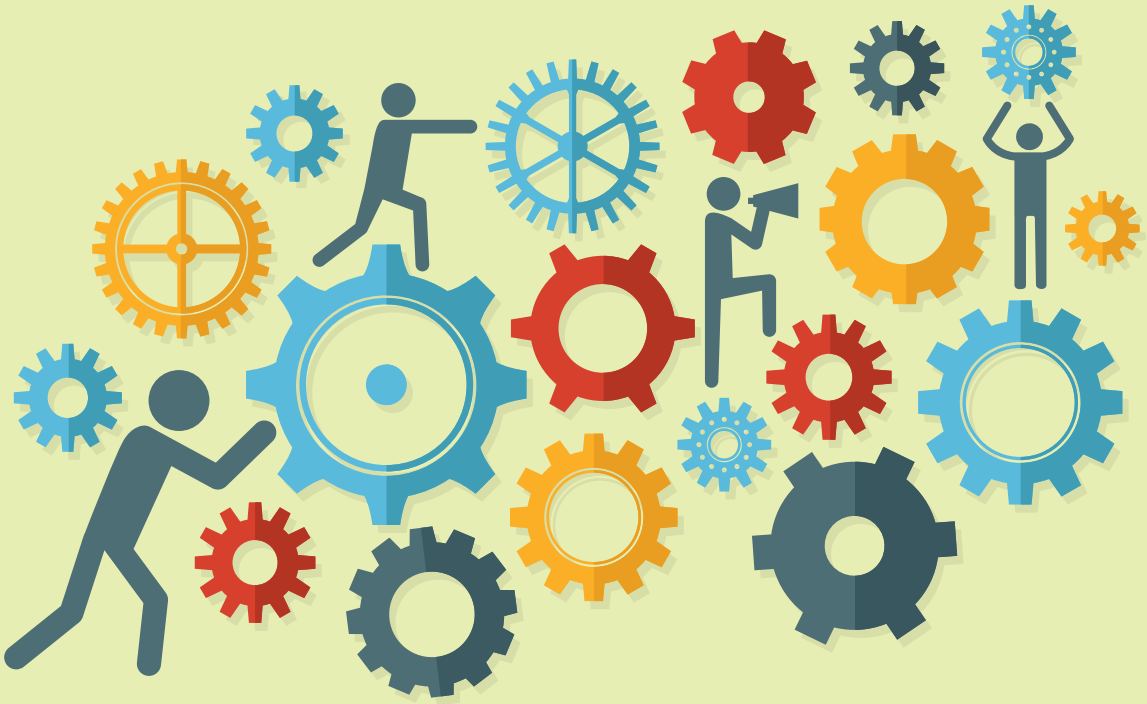

مقدمة

المتأمل في السيرة النبوية يلاحظ أنه -صلى الله عليه وسلم- لم يكتف بالجانب النظري في تعليم أصحابه وتزكيتهم، بل كان يربيهم تربية تعتمد المعايشة والمشاركة وتوظيف الأحداث وتقديم القدوة؛ ذلك لأن التربية الراشدة ليست عملية نظرية يتم فيها تلقين المتربين وتعليمهم القيم بعيدًا عن المعايشة والتطبيق، بل هي في أساسها وظيفة عملية، تحتاج إلى جهد كبير، وتمر بمراحل متعددة، ويقوم المربي فيها بمجموعة من المهام المتنوعة.

كما يمكننا أن نلاحظ أيضًا أنه من أجل الحصول على الثمار المرجوة من هذه التربية؛ كان -عليه الصلاة والسلام- يقوم بدور مهم، ووظيفة غاية في الخطورة لا تكتمل عملية التربية دُونَها، متمثلة في عملية المتابعة الدائمة، والرعاية المستمرة لأصحابه، للتأكد من سلامة المنهج وحسن التطبيق.

تنوعت صور متابعته -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه وشملت كل المجالات المهمة المؤثرة في حياة الفرد والجماعة، ابتداءً من أمورهم الدينية، فضلاً عن الرعاية النفسية والاجتماعية، حتى الأمور المالية والمشكلات الخاصة كانت تجد المتابعة المناسبة منه -صلى الله عليه وسلم-.

تعريف المتابعة التربوية ومفهومها:
المتابعة التربوية: تعني تلك الجهود المتواصلة والرعاية المستمرة الشاملة التي يَبذُلها المربي من أجل التأكد من جَوْدة البناء الإنساني بكل جوانبه، خاصة القلبية والنفسية والعقلية والسلوكية، والتزام المتربين بالمنهج التربوي بكل جوانبه وحُسن تطبيقه، وتهيئة بيئة المتربين تهيئةً مناسبةً للنمو المطرد، بمنع أي أسباب قد تُؤدي للحَيْد عن المنهج، ومعالجة أي خطأ أو قصور يؤدي للانحراف عنه.

فالمتابعة التربويةُ في أساسها تهدف إلى ثلاثة أمور أساسية:
1- هدف (بنائي): يهتم بضمان حسن سير عملية البناء الإنساني بناءً متميزًا شاملاً.
2- هدف (وقائي): يهتم بوضع الحواجز لمنع أي خلل أو قصور يَحْدُثُ في أثناء عملية البناء.
3- هدف (علاجي): يهتم بإصلاح ما يَتسلل العَطب إليه في الكيانِ الإنساني.

ضرورة المتابعة وأهميتها:
(التربية عملية مستمرة، لا يكفي فيها توجيه عابر من المربي، إنما يحتاج إلى المتابعة والتوجيه المستمر.
كما أن المتلقي نفسٌ بشرية وليس آلة تَضغط على أزرارها مرة، ثم تَتركها وتنصرف إلى غيرها، فتظل على ما تركتَها عليه، بل هي نفس بشرية دائمةُ التقلب... فالعجينة البشرية عجينة عصية تحتاج إلى متابعة دائمًا) (منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، بتصرف، ص283.).
وتزداد أهمية قضية المتابعة في العمل التربوي في واقعنا المعاصر لأسباب عدة يمكن إجمالها في الآتي:
- كثرة المهام الملقاة على عاتق المربين، مع عدم تفرغ الكثيرين منهم؛ ما يصعب مهمتهم في قضية المتابعة.
- ازدياد المشكلات وكثرة المؤثرات التي تلعب دورًا سلبيا في عملية التربية؛ ما يعقد دور المربي، ويتطلب جهدًا أكبر لرصد تلك المؤثرات والتعامل معها.
- صعوبة توفير بيئة آمنة كمحضن تربوي مناسب يوفر الحد المقبول من التربية والمتابعة الجيدة.
- قلة عدد المربين المؤهلين؛ ما يضطر البعض منهم للقيام بمتابعة أعداد تزيد عن طاقتهم.

صور من المتابعة النبوية للصحابة وقت الشدائد والأزمات:
شواهدُ اهتمامه ورعايته -صلى الله عليه وسلم- بمتابعة أصحابه أكثرُ من أن تُحصَى، إلا أن متابعته -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه وقت الشدائد والأزمات كانت تختلف؛ لما لهذه الأوقات من خصوصية، وما يلم بالمرء أثناءها من مشاعر ضعف وألم، تحتاج معها النفوس مزيد متابعة واهتمام.

> تلتقي الأدمغة الصاعدة في سلّم الوعي لتتحاور وتتناظر متحليّة بالآداب التي يبثّها ويعيشها المربون قدوةً بينهم

لذا كان نبينا الكريم -صلى الله عليه وسلم- مع كثرة مشاغله يرعى أصحابه، ويتفقد أحوالهم، ويَعُودُ مريضهم، ويتبع جنائزهم، ويتحمّل الدَّيْنَ عنهمُ، ويسارع -صلى الله عليه وسلم- إلى إزالة ما قد يعترض أصحابه من مشكلات.

ومن نماذج متابعاته -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه وقت شدتهم:
رعايته لآل ياسر وهم يعذبون:
قال ابن إسحاق: وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه وأمه -وكانوا أهل بيت إسلام- إذا حميت الظهيرة، يعذّبونهم برَمْضَاء مكة، فيمر بهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فيقول -فيما بلغني-: (صَبْرًا آلَ يَاسِر، مَوْعِدُكُمُ الْجَنَّةُ). فأما أمه فقتلوها وهي تأبى إلا الإسلام (السيرة النبوية، ابن هشام، (162/2).).

كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعلم ثقل الحمل وعظيم المشقة التي يلقاها ياسر وآله وغيرُهم من الصحابة، الذين كانوا يُعذَّبون في الله؛ بسبب إسلامهم، (فكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يخرج كلَّ يوم إلى أسرة ياسر محييًا صمودهم وبطولتها، وكان قلبه الكبير يذوب رحمةً وحنانًا لمشهدهم وهم يتلقّون من العذاب ما لا طاقةَ لهم به) (رجال حول الرسول، محمد خالد خالد (1/ 225)).

هذه المتابعة الدائبة لأصحاب القلوب المعذبة بالبشرى تارة، والدعاء تارة؛ تشعر المبتلين أن هناك من يشاركهم آلامهم ويشعر بمعاناتهم، ويهتم لأمرهم؛ ما يكون له أكبر الأثر في اجتيازهم هذه الفتن بثبات، وتعاليهم بعظيم ثقتهم بالله على كل محاولات الترهيب والتعذيب.

مواساته -صلى الله عليه وسلم- لمن فقد ولده:
أخرج النسائي من طريق معاوية بن قرة عن أبيه؛ قال: كَانَ نَبِيُّ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْه نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابه وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيه مِنْ خَلْف ظَهْره، فَيُقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْه، فَهَلَكَ، فَامْتَنَعَ الرَّجُلُ أَنْ يَحْضُرَ الْحَلْقَةَ لذكر ابْنه، فَحَزِنَ عَلَيْه فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَقَالَ: (مَا لِي لَا أَرَى فُلَانًا؟). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، بُنَيُّهُ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلَكَ، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ- فَسَأَلَهُ عَنْ بُنَيِّه، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ هَلَكَ فَعَزَّاهُ عَلَيْه، ثُمَّ قَالَ: (يَا فُلَانُ، أَيُّمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ: أَنْ تَمَتَّعَ به عُمُرَكَ، أَوْ لَا تَأْتِي غَدًا إِلَى بَاب مِنْ أَبْوَاب الْجَنَّة إِلَّا وَجَدْتَهُ قَدْ سَبَقَكَ إِلَيْه يَفْتَحُهُ لَكَ؟!)، قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّه، بَلْ يَسْبِقُنِي إِلَى بَاب الْجَنَّة فَيَفْتَحُهَا لِي لَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ، قَالَ: (فَذَاكَ لَكَ) (صحيح سنن النسائي: 2087).

مواساته لجابر -رضي الله عنه- بعد استشهاد والده:

عَنْ طَلْحَةَ بْنَ خِرَاشٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ لِي: (يَا جَابِرُ، مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا؟). قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتُشْهِدَ أَبِي، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا. قَالَ: (أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟). قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَحْيَا أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُحْيِينِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قَالَ الرَّبُّ -عَزَّ وَجَلَّ-: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ). قَالَ: وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: 169) (صحيح سنن الترمذي: 3010).

إن النفوس البشرية تكون في أضعف حالاتها عند المصائب، خاصة إذا كان المصاب في الولد أو الوالد، وهنا تأتي مشاعر الرحمة على المبتلى ومواساته كماء زُلال يطفئ من نار الألم داخل النفوس، ويهدئ من روعها.

عندما شاهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما ألمّ بجابر بن عبد الله من حزن جراء فقده لأبيه، فضلاً عما وُضِعَ على كاهله من عبء رعاية إخوانه الصغار، وقضاء دَيْن أبيه وهو بعدُ لا يزال شابًّا؛ ما ضَاعف هَمه، وزاد ألمه، أراد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يواسيه بحسْب هذا القَدْر الكبير من الحزن والهم، فساق إليه بشرى فاقت بكثير كل ما خالطه من ألم.

فيا لها من بشرى عظيمة يتشرف بها كل مسلم أن يُخَص أبوه بنَيْل شرف كلام الله رب العالمين كفاحًا دون غيره من البشر، وما يحمل هذا من دلالة بالغة على عظيم منزلته، فعندها تجد القلوب من حلاوة الفرح بالثواب والبشرى بالمكانة، ما يذهب بألم الفراق وهم المسؤولية.

وتخبرنا السيرة النبوية أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يكتف بالدعم النفسي لجابر، بل تابع مشكلته وسعى في تسديد دين أبيه في إجراء عملي يلفت به نظر المربين إلى أن دورهم لا ينبغي أن يقف عند حد كلمات المواساة، ولا يصح أن يقف عن حد أمورهم الدينية -على أهميتها- بل لابد أن يتجاوز ذلك ليشمل الدعم المادي مادامت الأسباب متاحة.

وبالتأكيد لم ينس جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- هذه الحادثة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، لما تركته في نفسه من عظيم أثر، فظل جابر -رضي الله عنه- يحدث بحديثه هذا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عرفانًا بجميله واعترافًا بفضله.

دروس مستفادة من المنهج النبوي في المتابعة وقت والأزمات:

1- الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان يُولِي اهتمامًا أكبر ومتابعةً أشدَّ لِمَن يواجه أزمة، وهكذا يجب أن يكون المربي يقظًا مع المتربين، يمايز بين طريقة متابعته لهم وقت أزماتهم عنها في بقية الأوقات.

2- بدون الجانب العمليِّ الذي يشارك فيه المربي المتربيَ همومَه ويتابع مشاكلَه، تَفْقِدُ التربيةُ روحَها، وتقل قيمة الدروس النظرية التي تعلّمها المتربي على يد مربيه. (منهاج المربي، محمد عادل ص109).

3- يجب أن تكون المتابعة التربويةُ وسيلةً لتحقيق أهداف التربية الإسلامية، وتحريرًا للنفوس من الضعف؛ وعلاجًا من كل صور العجز وأسباب الهموم.

4- المتابعة للمتربين وقتَ أزماتهم لا يصح أن تقف عند أمورهم الدينية، بل يجب أن تتعدى ذلك للدعم والإعانة في أمور دنياهم، فمشاكل الدنيا تؤثر -ولا شك- على نفس صاحبها وسلامة دينه.

5- موقف المربي إيجابًا وسلبًا من المتربين في أزماتهم من المواقف التي لا تُنسى وتترك أعمقَ الأثر في نفوس المتربين.

وأخيرًا..

ينبغي على كل مَن يعمل بحقل التربية أن يهتم اهتمامًا بالغًا بالمتابعة التربوية؛ لأن الغفلة عنها تؤدي إلى ضياع كثير من الجهود المبذولة.

ومن المهم يقظة المربي الدائمة إلى أحوال المتربين، وملاحظة أي تغير قد يطرأ على أحوالهم وأدائهم، والحرص على ازدياد حضوره ومتابعته لهم وقت أزماتهم، لمزيد الحاجة إلى العناية والمساعدة في تلك الأوقات، والمسارعة إلى حل المشكلات وتداركها قبل أن تتضخم، وتصعب السيطرة على نتائجها.

جميع الأعمال الدعوية يمكنها أن تحدث تأثيرًا قبليًا في نفوس أنصار الدعوة والمبتدئين، بل في أناس لا نعرفهم يعيشون في زوايا المجتمع الكبير، يبلغهم خبرنا، أو يقرأون صحافتنا وكتبنا، ويشاهدون وقارنا وعفافنا، وكل ذلك يربيهم ويختصر لنا الطريق التربوي معهم إذا التحقوا بنا، ومعنى ذلك أن التربية الدعوية لا تبدأ من الفرد من يوم جلوسه في مجالسنا، بل قبل ذلك بكثير.

محمد أحمد الراشد

إعداد القسم التربوي
مركز عيد الثقافي

كيف تعد دورة تدريبية ناجحة؟

أولاً: تقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، وبعد..

لقد بات التدريب عنصرًا مهمًا في حياة الأفراد والمؤسسات على وجه المعمورة على الرغم من الهجمات الشديدة التي ثبت أمامها وأثبت اعتماده على العلوم الإنسانية كعلم النفس التطبيقي والسلوكي وعلم الإحصاء التجريبي، بالإضافة إلى كونه العمود الفقري لعلميات التطوير المؤسسي التي يتبناها علم الإدارة.

ونحن في هذه الدراسة نستعرض باختصار لأهم العمليات التدريبية الفعالة لإعداد دورة تدريبية ناجحة، ونختتمها بعدد من الوصايا لإنجاح برامجنا التدريبية في الوقت الراهن، مؤكدين بذلك على ضمانات متعددة للقيام بالعملية التدريبية والتي من أهمها:

1- استمرارية الفريق في التعليم والتدريب؛ لأن النسيان يأتي على الإنسان بمرور الوقت.
2- سد فجوة الأداء الناتجة عن القصور في المعارف والمهارات.
3- دعم التخصص والتركيز بتمكين الأفراد من إتقان مهارات وعمليات محددة بذاتها.
4- ترشيد سلوك الأفراد على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم.

ثانيًا: مصطلحات الدراسة:

م	المصطلح	المقصود به
1	التدريب	كافة الجهود المخططة والمنفذة لتطوير المهارات وبناء المعارف والقناعات وترشيد السلوكيات في أي مجال من المجالات الحياتية (الشخصية – المهنية – المالية – العلمية).
2	الدورة التدريبية	مجموعة العمليات التدريبية التي تهدف إلى دعم وتطوير مهارة أو مجموعة من المهارات ضمن إطار محدد من الوقت والتكلفة والجودة. أقلها يوم تدريبي (٣ ساعات)، أكثرها ١١ يومًا تدريبيًا (٤٥ ساعة).
3	العمليات التدريبية	هي مجموعة العمليات التي تنصب في إعداد برنامج تدريبي وتنفيذه وتقييمه في دورة عمل تبدأ من جمع المعلومات التدريبية وتنتهي بالتقييم والإغلاق التدريبي.

دورة عمل العمليات التدريبية

ثالثًا: جمع المعلومات التدريبية:

تهتم العملية الأولى من العمليات التدريبية بإعداد الوثيقة المبدئية لتنفيذ أحد البرامج التدريبية لفئة محددة وبمعايير محددة للجودة، وتضم هذه العملية الإجراءات التالية:

1- الاطلاع على تقارير التدريب السابقة.
2- الاطلاع على تقارير الأداء الوظيفي والمؤسسي.
3- رصد الحالات التدريبية.
4- التحديد المكتبي للاحتياجات التدريبية.
5- تحليل الفجوة التدريبية.
6- تحديد الاحتياجات التدريبية.

رابعًا: إعداد دليل / خطة دورة تدريبية:

تغطي عملية إعداد دليل الدورة التدريبية أحد الأجزاء المهمة لعملية إعداد الخطة التدريبية، ومن المهم القيام بها من قبل اختصاصيي التدريب أو إدارات الموارد البشرية. ومن الإجراءات اللازمة لإعداد الدليل أو الخطة الدورة التدريبية:

1- وضع الأهداف: ويقصد بها وضع الأهداف المرجوة من البرنامج التدريبي، والتي يجب أن تكون ذكية وعلى ثلاثة أنواع رئيسة: (معرفية، سلوكية، وجدانية).
2- إدارة الوقت: وليس المقصود به إدارة الوقت الشخصي، بل القدرة على وضع الأوقات المناسبة لكل محور أو جلسة في البرنامج التدريبي.
4- تحليل طرق الاستعداد: وهي مجموعة الطرق التي تطرح على المستفيدين من البرنامج حتى يتمكنوا من تحقيق الاستفادة القصوى، وتجعلهم أكثر دافعية للبرنامج التدريبي.
4- تحليل الوسائل التدريبية: بمعنى تحديد مجموعة الوسائل التي ينبغي استخدامها في البرنامج التدريبي، والتي تتطلب توفير عدد من الأدوات التدريبية؛ ما يجعل البرنامج التدريبي أكثر تحفيزاً.
5- تهيئة البيئة التدريبية: من حيث اختيار المكان المناسب والأدوات اللازمة والضيافة الممكنة.

خامسًا: المحتوى التدريبي (الحقيبة التدريبية):

يجب الاهتمام في العمل التدريبي بإعداد أو توفير الحقائب التدريبية المعتمدة بمنهجيات ومعايير تحقق أهداف التدريب، وليس كل عرض تقديمي حقيبة تدريبية، وليست كل حقيبة تدريبية متميزة تصلح للتدريب عليها مع أي فئة مستهدفة؛ إذ الغاية الرئيسة من المحتوى التدريبي توفير الوسائل المساعدة للمدرب واللازمة لسد الفجوة المهارية لدى الفئة المستهدفة من التدريب.

وتمر عملية إعداد الحقيبة التدريبية بما لا يقل عن ٣٠ إجراءً تنفيذيًا، بمحتوياتها الأربعة الرئيسة.

سادسًا: البرنامج التنفيذي لدورة تدريبية:

هو أحد الأجزاء المهمة في الخطة التدريبية، وأحد العمليات الرئيسة لإعداد برنامج تدريبي متميز، ولا يتم إعداده إلا بعد الانتهاء من إجراءات المحتوى التدريبي (الحقيبة التدريبية).

وعلى الرغم من كونه لا يعدو عن وضع قائمة واحدة لما سيتم تنفيذه خلال فترة البرنامج التدريبي، لكنه بالأهمية القصوى للأسباب التالية:

- يعبر عن مدى تمكن المدرب أو المؤسسة التدريبية في التخطيط التدريبي.
- يعطي تصورًا شاملًا عن البرنامج التدريبي من بدايته إلى نهايته.
- القدرة على التنسيق والمتابعة لإجراءات وتفاصيل البرنامج، والعمل على توفير احتياجاته مبكرًا.

نموذج البرنامج التنفيذي لبرنامج (مسار التدريب)

م	البرنامج	الموضوع	المُنفِّذ / المدرب	التاريخ	الوقت (م)		المكان
					من	إلى	
1	النشاط الذاتي	إعداد تقرير عن موقع تدريب					
2	دورة تدريبية	التدريب					
3	ورشة عمل	إعداد دليل دورة تدريبية					
4							
5							

سابعًا: التقييم التدريبي:
توجد العديد من الوسائل التي يمكن من خلالها تقييم البرامج التدريبية والتي تتمثل في:
1- استبانات الرأي (من المدرب والمتدرب والجهة التدريبية).
2- الأسئلة المباشرة.
3- الحوارات الفردية.
4- التقييم الاختباري (العملي أو النظري).

ويعد النمط الأول والرابع من أهم الأنماط؛ لما يتضمنه الأول من الشمولية والمعيارية والحفاظ على الخصوصية، كذلك ما يتضمنه الرابع من قياس أداء المتدربين مباشرة من خلال مشاريعهم أو تكليفاتهم العملية.

ثامنًا: حتى تنجح برامجنا التدريبية:
1- الدافعية والتخطيط الفعال من قبل كل من المدرب والمتدرب والجهة الراغبة في التدريب.
2- يجب اتباع الأساليب الإحصائية المتطورة في قياس الفجوات التدريبية للشريحة المستهدفة بالبرامج التدريبية.
3- لا يلزم تنفيذ كافة البرامج التدريبية مباشرة من خلال القاعات التدريبية؛ بل يمكن تنفيذ برامج تدريبية عن بعد أو في أماكن مفتوحة أو التدريب الذاتي من قبل الأفراد.
4- التخطيط الفعال يلزم القيام به في الدرجة الأولى من الجهة الراغبة في التدريب من خلال خطط تشغيلية وحقائب تدريبية مزمَّنة ومجزأة بحسب الجلسات التدريبية.

هذا وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

الورقة الأخيرة

ضبط المشاعر في العمل التربوي

عبد الرحمن ضاحي
هيئة التحرير

العملية التربوية تتعامل مع النفوس والطبائع البشرية، وتشغل فيها العاطفة حيزًا كبيرًا في التوجيه والتقويم والتحفيز وربط الداعية بالمدعوين، كما أنها تتخلل كل مراحل التربية؛ بداية من مراحلها الأولى وحتى الأخيرة، فهي مُركب أساس في كل المعادلات التربوية. وبما أنها عنصر مهم في العلمية التربوية وجب ضبطها وتقديمها بشكل متوازن للمتربين دون إفراط أو تفريط، فهي كالملح في الطعام؛ إن زاد أفسد الأكلة، وإن قل لم تُستسغ.

التربية في جميع مراحلها تحتاج إلى العاطفة وإظهار المشاعر لتوفير الاستقرار النفسي والاطمئنان الشرعي للمتربي تجاه مربيه، خاصة في المراحل الأولى التي يتخللها توثيق العلاقة والعناية بالمتربي سلوكيًا وإيمانيًا: (وهذا الجانب العاطفي يتيح للمربي القرب الهادئ من المتربين، والإحاطة بأمورهم التي يحتاج إلى الإلمام بها؛ ليُحسِن التعامل معهم وتوجيههم؛ إذ إن المدخَل العاطفي والمحبة الأخوية هو أفضل طريق للقرب من المتربي ومعرفة طباعه وصفاته النفسية والوقوف على خصائص شخصيته؛ فعندما يثق الفرد في مربيه فإنه يصبح كتابًا مفتوحًا بين يديه، ويبوح له بالعديد من خبايا نفسه وأسراره التي لا يطلع عليها إلا المقربون، كما أن هذه العاطفة تهيئ المتربين من جانب آخر للتلقي من مربيهم برضىً وقناعة.

ولذا فإن رصيد العاطفة الكبير الذي تسري نسماته بين المربي والأفراد تظهر دلائله واضحة في أسلوب التعامل الراقي والحرص على مشاعر الجميع، وهو أحد أهم صمامات الأمان التي يركن إليها المربي لاستقرار الوسط التربوي، ولتهدئة أجوائه عند حدوث أي توتر أو أزمات؛ حيث تذوب في أجواء المحبة الصادقة حدةُ الغضب، وتهدأ الأعصاب المتشنجة، وتُدفَع أيُّ خواطر سيئة قد يوسوس بها الشيطان، أو سوء ظن قد يختلج في النفوس في لحظات ضعفها). من مقال: أهمية المشاعر في العمل التربوي، مجلة البيان.

إشكالية العاطفة في العملية التربوية تتمثل في نموذجين وهما (الإفراط والتفريط)؛ فالتفريط يتمثل في المربي المقيِّد لمشاعره، الحابس لعواطفه داخل أسوار نفسه، لا يسمح لنفسه بإطلاق سراح مشاعره لتنسج رباط العلاقة الأخوية بينه وبين من يربيهم، إما ظانًا بالخطأ أن الشدة والجفاء هي الوسيلة المناسبة للتعامل مع المربين، كي يحفظ معهم هيبته، أو متوهمًا أن تلك الطريقة المُثلى للتعامل مع المتربين للتوجيه والتقويم.

فالعلاقة بين المربي والمتربين ليست ذات طبيعة عسكرية تحكمها أوامر جافة، فالعاطفة تساهم بشكل كبير في ضبط الاستقرار النفسي للمتربين واطمئنانه للمحضن، كما أنها تخفف من حدة التكاليف والمهام، وتجعل تنفيذها يسيرًا وسهلاً على نفس المتربي دون ضجر أو ملل.

وانظر إلى مؤدب ومعلم البشرية -صلى الله عليه وسلم- حينما استخدم التوجيه بالعاطفة بقاعدة (املأ القلب أولاً)؛ فعن معاذ بن جبل أن رسول -صلى الله عليه وسلم- أخذ بيده، وقال: «يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ، وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ»، فقال: «أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ: لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ تَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» (صحيح أبي داود للألباني (1362)).

فتأمل كيف فعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

1. البدء بإمساك يده.
2. قول: يا معاذ إني لأحبك، كانت بمثابة الرصيد الذي يملأ به القلب ليوجه بعدها.
3. اختصار التوجيه وعدم الإطالة.

إذًا فالطريق للتوجيه لابد أن يكون محكومًا بالعاطفة: (فما لم يشعر المتربي أن مربيه يحبه، ويحب له الخير، فلن يقبل منه ولو أيقن أن عنده الخير كله، بل لو أيقن أنه لن يجد الخير إلا عنده!! وأي خير يمكن أن يتم بغير حب!). منهج التربية الإسلامية ص281.

إن العملية التربوية كالمعادلة الكيميائية، والعاطفة مركب داخلها، ويجب على كل مربٍّ إضافة ذلك المركب بالقدر الذي يجعل تلك المعادلة صحيحة

النموذج الآخر من الاتزان هو الإفراط، ويأتي ذلك في الطرف المقابل وهو المربي المفرط في التعبير عن مشاعره والحريص على تدليل المتربين والقرب منهم بشكل مبالغ، للدرجة التي تفقده هيبته أو تضعف شخصيته.

ويتمثل ذلك الإفراط في عدة مظاهر مثل: طول الخلطة والمعايشة دون توجيه؛ ما يصيب العلاقة التربوية بالتبسط الزائد بين المربي والمتربين، والتي تتقلب مع الوقت علاقة ندية بين الطرفين، فتسقط هيبة المربي بسبب التجاوزات التي تحدث من المتربين، كما أن الإفراط في الخلطة والمعايشة يصيب المتربي بالزهد في المُربي، والأصل أن تكون العلاقة بين المربي ومن يربيهم يحفُّها الاشتياق للقيا، وتحيّن الرؤية من أجل تحصيل الفائدة والتقويم للنفس.

أضف إلى ذلك أن الإفراط في الخلطة والمعايشة قد ينحرف بالنوايا الخالصة إلى نوايا أخرى دخيلة هدفها إشباع الجانب الاجتماعي للمُربي أو العاطفي؛ فالعمل التربوي يحمل بين طياته أمورًا تسعد النفس بها مثل التسلية، توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية، والتوجيه وسماع الأوامر، ومع طول أمد العملية التربوية قد يصير كل هذا شؤمًا على المربي إذا لم يتم ضبطه بالاحتساب.

من المزالق التي قد يقع فيها بعض المربين في الإفراط: (تمييز بعض المتربين والتعلق بهم وتقريبهم وتخصيصهم بمزيد اهتمام يفوق بقية أقرانهم بصورة تثير حفيظة البقية، وقد يكون ذلك بسبب الجاذبية الشخصية التي تُميز بعض المتربين وتجعلهم محط إعجاب من حولهم بما فيهم المربي نفسه.

إن الأصل في الجو التربوي إشاعة روح الثقة لدى المتربين؛ وهذا بالطبع لا ينشأ إلا إذا استشعر المتربي إنصاف مربيه وعدالته واتباعه للشرع في معاملة الجميع دون تمييز لا داعي له ولا حاجة إليه). من مقال: أهمية المشاعر في العمل التربوي، مجلة البيان.

الخلاصة:

إن العملية التربوية كالمعادلة الكيميائية، والعاطفة مركب داخلها، ويجب على كل مربٍّ إضافة ذلك المركب بالقدر الذي يجعل تلك المعادلة صحيحة وتتفاعل المكونات بشكل سليم داخلها دون إخلال، وكل مربٍّ على نفسه وقلبه بصير.

good. Hence, we don't want the children to know that this course if part of prevention from the atheism, but it's a good way to learn about the religion via having fun and playing.

What could be said about this?

The first game that comes after the match aims to deal with the basic philosophic reasons of the atheism like; "the dilemma of the evil, the suspicion that claims Islam is a religion that is not fair to homosexuals and to women" and some other ideas that target Islam.

The second game will be published at the beginning of Ramadan, or maybe before that- if Allah wills. It's a game called (Save the turtles!) which deals with the issue of establishing the presence of Allah in the child's mind.

As for the third game, will be published next year and its goal will be to implant the certainty of Islam's authenticity; means the proves of the prophecy. In other words, the game's goal will be to prove and establish the honesty of the prophet Mohammed (Peace Be Upon Him) within the child.

Rawahil: one last word that you direct to the educators in different educational fields about this scary phenomenon?

For the educators, I invite them to understand the issue, as I invite them to study it and read about it in the inspiring books. So that they can avoid the things which can increase the atheism while we think we fight the atheism with!

It is a big deal. It's a battle of existence. However, Islam is a strong religion, and whoever doubts that Islam can defeat the atheism, should review his faith, and religion. Islam is strong. Islam is the only thing that can defeat atheism, especially after the conditions of Corona virus. Now, the Islamic speech must be changed whether for Muslims, or non-Muslims. We must always talk about the human failure to find solutions, and failure to prioritize his life as much as his failure to evaluate his abilities, and the falling of what is called (Humanism); that is a NEW religion in which the human worships himself thinking that he is the GOD! This new religion completely failed in the crisis of Corona. its repercussions will be very bad and all Muslims have to seize the opportunity to prove the validity of the Islamic beliefs, and the validity of believing in the Creator, Allah.

Pray for us because the war against Islam is so strong and the plan is really diabolical. I ask Allah to guide me and you, guide my children and yours, and guide all the Muslim's children.

The war against Islam is so strong and the plan is really diabolical.

Sometimes, we do some stuff that are level-goaled, and after that we use different concepts to reach our main goal. This issue is largely, and deeply-studied – all the praise be to Allah.

Rawahil: facing the atheism – especially in this early age- needs a collaboration between more than on side –particularly- the sides that deal with children in this age; like the parents, school. Do you have some exerted efforts in this field?

Yes, we have. We will conduct another course for the fathers and mothers in which we explain the concepts that we try to implant in our children in the previous two courses (the children course, and the youth course) so the fathers and mother could be on the same ship with us. They should implant and build along with us. They can't destroy what we have been building just because of some misconceptions. We can't keep digging if the kept filling, we can't keep building if they kept destroying!

We have found psychological solutions for the problem of losing the father, and an antidote that will be implanted inside the child during the course if Allah wills. As I said before in a previous episode, the problem of the missing father, or the bad father is a main problem that causes the atheism.

Facing atheism really needs a cooperation. It needs huge funding because what we do now –producing video games- needs a massive funding. If we wanted the project to be big and with a high quality level to attract the children, there is no doubt it will need funding. It, also, needs the official authorities to realize how important it is. So that it can spread in the schools and that is the more important; to be a part of the religion teaching in the schools through electronic games and this is not a novelty, because teaching through electronic games is there in a lot of sciences now! It's a must to increase the awareness of those responsible for the children in order not to be a reason to destroy the child's mind since they are responsible for the awareness and education of the child. The fathers, mothers, and teachers are the responsible. They are the important category in this issue, and they must be aware and understand the base of the problem and how to resolve it.

Rawahil: The following question may come to the mind of some people; "When the children or "especially youth- know about the topic of the course which is the protection from the atheism, will they initiate to participate and attend it? Is this direct way a good way for the treatment?

The course is special for the children and youth and we will not call it (the course of prevention form the atheism)! We will call it (the match), the three courses for (children – youth – fathers and mothers) will be prepared in both Arabic, and English languages. And for the record, these courses will not be limited by a number of clips, no, there will be an extended relationship –for years- between Bridges Foundation and your children. Every two or three weeks, or maybe a month new clips and videos will be published.

The matter should not be presented to the child as if it is a course of prevention from atheism because I don't want the child think that once he played the games, and watched the videos, he became qualified to debate the atheists and enter their sites and except to be able to reply on their suspicions and debate them. If a man is learning how to swim, it doesn't mean that he is ready to throw himself in the ocean! This is not

jurisprudentially, because I explain the etiquette of mixing between men and women. I will explain why did Allah the almighty impose that on us. Hence, the reason that causes the atheism will be revealed; which is not understanding the wisdom of the thing, as if Allah just wants to narrow on us, or exhaust us in life!! This is what we will address in this course since it's not a jurisprudential course that addresses the rules of the legal and the illegal.

The clips of this course will be too short, and all of them will be video clips available on the internet (online) because some people ask me" When, and where will this course start? And when will you tell us so we can go and attend? And where is the place of the course in the city?". This course will be online, and you will watch it from your homes. The clips of the course will be too short so that it attracts the children and calls their attention, the same case with the youth.

In each of the clips we implant a specific concept or a special principal. I'll give you an example; the phenomenon of the human's anger with Allah, or his hatred of Allah (and Allah forbids), and this is for instance the book (Hating God) by (Bernard Schweizer) means the hatred of Allah which is caused by specific reasons. When you ask why, you will find the reason for that is because the child or the young man is not feeling comfortable with the reality he lives. He has been told to pray and read the Quran and he will feel comfortable and all his problems will be solved. So he prayed and read Quran and yet, all is still the same. We have prepared the clips that focus on the implantation of the concept that we came to life to be tested not to be punished! So don't ask for your punishment in life since you will not live life without troubles or misfortunes even if you prayed or read Quran. It's all about how we deal with these troubles and misfortunes and these hardships. Hardships are coming anyway! The difference is in the manner we receive these hardships. Some of us are strong, others are weak. We don't want to deceive the children when we tell them "you will not be harmed when you pray. No! we pray because this is Allah's right on us, because Allah deserves to be worshiped.

Hardships are coming anyway! The difference is in the manner we receive these hardships.

Rawahil: But aren't these concepts a little hard for the child to understand? How can these information be delivered to the children in an easy, and simple way?

It's very hard to make the child understand the term "Worship". We –praise to Allah- have simplified the term "worship" for the child. However, it's not a simple issue. For that, we have –in this course- many specialists in various fields like psychiatry. We have consulted them on how to present some of these concepts; like the hardships we find in life. They are like a test that we should face, be patient with, and get over eventually. We implant such concepts step by step through these clips.

All the hard concepts can be simplified on different levels. For example, the meaning of worship can be explained for the child in the age of 7-10 years. It's possible to explain it for the teenager in the age of 14-16 years. You can, also, explain it for the old. The challenge that faces us is how to simplify some concepts. Sometimes, you don't give the concept itself. You just give another concept that prepares the child to accept the wanted concept when it's the proper time later. It's like the doctor who prescribes a specific medicine whose goal not to cure the sickness itself, rather to prepare the patient to accept the sickness's medicine when its time comes, like raising the percentage of the plasma in the blood so the medicine works properly. In this case, the doctor prescribes a different medicine in the beginning which will not cure the illness. It's –in fact- a leveled-goal medicine.

sessions, some youth decided to leave the Islam. They have ideological problems, and after debates and a lot of discussions with atheists, we (Bridges Foundation to Introduce Islam) have gained a massive outcome of causes for the atheism, or the root reasons that cause the atheism. This outcome is not merely the work of (Bridges Foundation). It's, in fact, a result of a cooperation with other Islamic foundation like; (Yaqeen institute) which is managed by sheikh (Omar Suliman) in America, and like (AIERA) which is manage by brother (Hamza Tazoortezes) in Britain, with the cooperation of many Islamic scholars who are interested in fighting the atheism; like the doctor (Mohammed Abdulhakam), and doctor (Shoaib Malik), doctor (Nidhal Qasoom), doctor (Amro Sharif), doctor (Mohammed AL-Awdhi), doctor (Basil Al-Ttaie), and of course the beloved brother the doctor (Mohammed Jalal) who has been cooperating with us for years. What is important is that we did count all the reasons of atheism (or most of them), and maybe there are other reasons that we don't know about yet; these reasons are educational, or issues that are related to the way of presenting the religious concepts.

For years, I have been dreaming of inventing an antidote that protects from the atheism in case a person is exposed to it, especially the children and youth because we are all exposed to these reasons anyway and it is out there in life. However, I want to create an antidote that makes the human being unaffected by the atheism if exposed to it exactly like the Measles virus; you can't avoid it, but there is an antidote that the human takes while he is young which makes the virus unable to affect him if exposed to it. I have been dreaming of conducting a course that implants an antidote(s) inside the children against all the reasons of atheism. Each antidote prevents from one specific reason.

Rawahil: Doctor! In your opinion, what are the most important reasons of atheism – especially that you have been investigating, resisting, and fighting atheism all these years?

Atheism, basically, is a psychological problem. It has too many reasons which reach around 40 reasons, the most famous reason is the evil, then comes the reason of the missing father or the corrupted father or the corruption of relationship with the father or losing the relationship with the father. There are actually too many other reasons that lead to atheism, but most of which are psychological.

Rawahil: We have known that you take a special care of the children and youth in resisting the atheism, is that true? And what efforts do you exert in this field?

Indeed, we have conducted two courses; one for the children from 8-13 years, and other one for the youth from 14-25 years. The children course is presented by a twelve years old boy named Ahmed, lives in Britain. I have personally prepared each and every word he says, or films because when children find a child in their age saying these words, they will receive his talk better than if I presented it myself –especially that I am white-haired like "Santa Clause"!

The other course for the youth from 14-25 years will be presented by me personally. Its content will be deeper than the content of the children's course. Some of its topics will be different from those of the children's course. Some of its topics will focus on the youth interests; like the relationship between the men and women. We don't talk about the relationship between the two genders

Rawahil: welcome our honorable professor in the 8th edition of Rawahil Magazine which is honored to interview you…

First of all, why does (Josour) Bridges Foundation care about the issue of atheism and dialoguing the atheists in particular?

Does the atheism form a real problem that threatens our youth in the present time, especially in the Arabic world?

Hello and I welcome you… Bridges Foundation – from the beginning- has been working on several sections. Section one; is with the Muslims. Section two; is with the non-Muslims. Section three; is with the former Muslims.

As for the Muslims, we have started courses in introducing Islam; such as courses in introducing the Islam to non-Muslims, courses in how to reply on the doubts. After that, we have started the work on the education; we set up the course of Thinking Keynotes which teaches people how to think and understand the Quran, then the course of the faith education, and after that came the course of the spiritual education or what is called "Purification" – means purifications of souls.

With the non-Muslims, we started conducting lectures in the churches, temples, and Universities. Then it turned to holding some debates in (Oxford University) and (Oslo University) and (Tromso University). We produced 3 movies about the Islam; one of which was translated to 31 different languages, including the Hebrew language and we presented many episodes in the television.

With the former Muslims, in the beginning, we started conducting counseling and guidance sessions. These were divided into two groups. The first one: who left the Islam and belonged to the Christianity. The second one: those who left the Islam and belonged to the atheism (means: they didn't belong to any other religion). We were conducting counseling and guidance sessions to the evangelists. Then we stopped, and we recorded two clips; the first video's name was (the Original Sin Between Islam and Christianity), and the other video was named (the Trick of the Evangelism). These two videos were very enough to deal with the evangelists and the percentage of their success in dealing with the evangelists went over 97% by the grace of Allah.

"With the non-Muslims, we started conducting lectures in the churches, temples, and Universities."

As for dealing with the atheists, we conducted counseling and guidance sessions. We, also, presented television programs holding the name (Islamophobia) in both Arabic, and English language. Then we found that in this case (Prevention is better than cure) so we focused in our work on the children through the electronic games.

Rawahil: Do you see that the official religious authorities in the Arabic World are playing their full role in confronting the phenomenon of atheism? Especially in the light of the fierce western attack, and the multi westernizing campaigns?! Can the independent authorities face this danger alone?

Regarding the official religious authorities in the Arabic World, they are certainly not playing their roles as they should. On the contrary, most of them are very negative. It would have been better if most of them did nothing at all because the bias of most of the religious men to power makes religion lose its trust in peoples' hearts especially youth because people – in general- connects the religion to its men. I wish they keep quite or disappear.

The other –unofficial- parties are certainly not enough. The issue needs reconsideration in the entire strategy to confront atheism. We can't just keep resorting to defense and acting on the reaction! It's necessary to initiate, it's necessary to confront the atheists and debate them publicly in order to show the shallowness of their thoughts in front of the entire people.

Rawahil: How was your vision formed to resist the atheism and address this difficult problem?

After around 20 years of giving counseling and guidance

An interview with Engineer
FADEL SOLIMAN

The most important causes of atheism are educational and psychological, and the role of educators in resisting them is great.

Atheism prevention courses for the children, and the teenagers is a pioneering experience in the educational field, we qualify the educators to play their role in doing so.

The Engineer Fadel Suliman is the manager of (Josour) Bridge Foundation to introduce Islam in the British capital "London". He holds a master's degree specialized in the Islamic law from the American Open University in Washington D.C, and he is a founding member of the International Union of the Muslim Scholars. He is a formal member of the supreme council for the Islamic Affairs in Egypt.

He held many positions -that gave him the opportunity to present his lectures to call the non-Muslims to Islam in many western countries including; Canada, the United States of America, and Mexico- as a manager of the International Youth Assembly's office in North, and Central America. He, also, presented a lot of television programs calling for Islam in many countries around the world; such as the weekly television program (the Islamic Program), which was broadcasted in the channel 30, in Washington region, as he presented the weekly television program (after prayer) on the Egyptian channel (25), and presented the two programs (Islamophobia) and (remembrance and lessons) on YouTube, and he presented the weekly radio program (let the Quran talk). Besides, he has a huge number of filmed episodes and lectures through which he replies on the doubts of the missionaries about Islam.

He published a book (Coptic Muslims before Muhammed Peace Be Upon Him) which topic revolves around the role of the Arians in the conquest of Egypt.

make sure of reminding the child that it's okay when we make mistakes, but the important thing is to correct our mistakes then give him some instances and stories of some good examples in dealing with the mistake and correcting it as a chance to employ the mind, creativity, and thinking, beside praising in front of the genius the thoughts of the people who corrected their mistakes brilliantly.

Fourth: distinguishing from the peers

It's normal for the genius to feel different and distinguished from most of his peers. He understands faster, answers in a more correct way, and usually his hobbies and interests are deeper and bigger to be shared with them. This uniqueness or distinction is a direct result of his mental gifts superiority. While his peers like to play football every day, he might be busy deconstructing some device, or might be reading an educational book. Has his superiority was physical –which is part of the being genius that many educators neglect, he would be inclined to some acrobatic moves which can't be competed by his friends, or other outlets that he needs to consume all the energy he has inside of him.

The problem essence: the genius –with the repentance and frequency- of differences between him, and his peers is surrounded by the feeling of alienation from them which makes it hard for him to make friendships, and deepen or preserve them. This difference may also lead the genius to be lazy or lean on his fate and stop pursuing supremacy and achievement. The recurrence of this experience in an early age would lead, sometimes, either to arrogance or underestimation of the other people, or maybe loneliness and being introverted person who rarely interacts with others. Maybe most of the geniuses through history were obstacled from being successful by lacking the social ability and their shortage of tact and courtesy with people since they can't communicate their ideas to the general public. Modern scientific researched have proved so when they found that intelligence and genius are not sufficient to accomplish the scientific and professional success, not even the personal. Intelligence and genius must be combined with enough social abilities.

Suggested solutions: it's a must to make sure the geniuses (particularly) have a connection and communication with other geniuses that have the same tendencies. Also, geniuses should be mixed with the superiors and encouraged to make friendships with the extraordinaries which will make them fell that there are people like them or maybe better, and that there is chance to improve and progress. It's necessary to focus on explaining to the genius the social communication skills with emphasizing on their importance along with training him directly in order not to depend on merely socializing with the society, they must be trained properly on these skills and the way of using them correctly.

Finally, since we don't have much of a space to overflow, we had to mention these aspects only, otherwise, there are other important aspects like; creativity, leadership and their connection with the role models, and other geniuses' aspects that must be established, developed, and set on the right track so that they can't take over the genius's life and tackle him from astonishing pursue of success. The educator ought to be more interested in these aspects than in how to recognize the genius.

Sometimes, when the problems take over, the educator starts looking at the child as a troublemaker instead of a genius. Thus, his effort is lost in sizing the genius and trying to control him instead of realizing the problem essence and trying to redirect the effort towards the useful direction to get the best of the genius's powers. I do urge each and every educator to reconsider the children he raises and ask himself; Is anyone of them having the mentioned problems? Do they have these main aspects of being genius? How do I use their potentials and enhance them in light of the suggested solutions? Who knows, maybe you have a genius in your hands and you don't know that where all what you care about is how to shut the genius's mouth when he is around!

possibilities and hypothesis of any situation, or a result of any decision he makes. His expectations are often accurate which prompts the educator to put more effort in his opinion repeatedly.

The problem essence: this linguistic super power may turn, as well, into an obstacle ahead of the educator in conducting the session or teaching the genius because there is a debate in each step, and there are proves, and too many arguments which don't fade away when deviating from the track the genius wants. In contrast, the educator may find himself- sometimes- unable to find a convincing answer to the genius's disagreements and suggestions. Henceforth, the educator may resort to shouting and suppressing the child so that he doesn't talk. Moreover, the genius can manipulate the thoughts when he discusses his peers and friends which makes them confused, distracted, or frustrated.

Suggested solutions: the educator should realize that the genius's linguistic overflow needs to be directed on the track in a way that satisfies him, and makes him feel self-fulfilling. Instead of finding his fun in winning the argument, the genius will find himself in solving the linguistic puzzles, and analyzing sentences with a different or mysterious meanings, or maybe discussing, and tracking the interesting linguistic phenomena like alliteration and coercion. Moreover, the educator should exercise some firmness in drawing the boarders around what is discussable and what is not, but with convincing the genius that these boarders and restrictions have a goal and benefit eventually since the genius – with his superior awareness can be convinced with reasons that his peers would see complicated. The genius could see the bigger picture and the predicted results previously which makes it more simple for the teacher to convey him the reasons of restricting his freedom in argument and discussion.

The educator should realize that the genius's linguistic overflow needs to be directed on the track in a way that satisfies him

Third: the perfectionism

The genius always attempts to reach perfection in all his work. He must master, preserve, and improve as he is featured by his creativity and wide imagination which makes him have an opportunity to improve and develop all what he does of works and duties. In addition, he is fond of immersing in a task that challenges him and requires him working and thinking to satisfy his mental gifts, as he must finish his work and not leave anything missing or misplaced.

The problem essence: more than his peers do, the genius realizes the shortcomings in the tasks he does. Sometimes, he can see some mistakes in a place that the educator himself didn't pay attention to. Therefore, it's often hard for him to feel satisfied. If we added that to his internal fear of changing the look of the educator and friends towards him because of his faults (which the genius swells), and his fear of losing his prestige and reputation of distinction, we find that the genius whips himself and gets tired of following unimportant details which makes it hard for him to be satisfied rather he may stop trying from the beginning because of feeling that he wouldn't be able to reach the perfectionism that he illusions (which often is unrealistic).

Suggested solutions: maybe this is the hardest thing a genius child could face, so the educator must make sure not to level up the overwhelming desire of the child to be perfect. The educator should make sure to praise the 'the way of the work', not 'the outcome of the work' thus praise the exerted effort regardless the deficiency in the outcomes. Also, the educator should be a good example for the genius in how he deals with his own mistakes, how he accepts them with pleasure, and the way he corrects them simply. The educator should economize in praising the genius, and mentioning the high expectations of his performance in front of the child for because this is what pushes him to preserve the look of his teacher to him. Finally, the educator should

The nation always needs the geniuses and the unique individuals who can solve its problems and achieve its ambitions and hopes by using their talents and gifts in the right place. Maybe the most important trust of the educator is to discover these geniuses from an early age and take care of them in a planned way so they can grow up without huge flaws or a waste of what could be accomplished. Nations in east, and west have looked for these brilliant children, taken a good care of them, and worked on avoiding any obstacles that can prevent them from unleashing their capabilities. This has been the topic for many new scientific researches which millions have been spent on. It's time now that we employ the outcomes of these researches and use them to serve the nation and advance it.

One of the main reasons which leads to wasting the talents of the geniuses and not benefiting from them; is the absence of awareness of how fragile and sensitive geniuses are at the age of growth particularly, and their difference from their friends in many things especially the way they understand the world around them, which makes it easy for them to slip into the carelessness, frustration, and laziness. The genius among his peers is like a candle among the lighted-coals which burns, lights, and stands out. However, he is subjected to rapid extinction if he was neglected. This is not a literary style, rather than expressing the outcomes of the scientific researches that study the geniuses, and the problems they face during their growth.

This article aims to present several main features of the young geniuses' mentality with turning attention to the problems that arise when misdealing with this 'explosive power' improperly. It's either that you get twice the profit comparing to a normal child, or your loss will mostly be twice the loss, problems will be much larger than you can tolerate.

Here are some main features of his mentality:

First: absorbing quickly

The genius is characterized by the swiftness of understanding what is presented to him. He is able to connect it to other information easier than the others which makes him see the bigger picture clearly without needing much of explanation. The genius may need more accountability or discussion specifically in the special cases which differs from the usual in what you explain whether in jurisprudence, a language, or any other science.

The problem essence: this feature of the genius turns to be an obstacle or a chain; since he is connected to the students around him regarding the speed of presenting and explanation. He is restrained from getting deep in a point that calls his attention -during a class- or it contains what makes him curious. He is also restricted to the ability of the educator to provide a deep, and rich content that satisfies his passion for knowledge. Unfortunately, the genius hardly has a chance to be raised by someone who is able to provide the information, ideas, and challenges in a rate that equals his ability which turns this grace into a source of boredom, and laziness, and not caring about the diligence in seeking knowledge.

Suggested solutions: the educator who is in charge of a genius child should know that he is taking a harder mission, and a bigger responsibility than usual. He should be always prepared to receive questions that he will not know the answers for. He should not be ashamed of admitting the truth that he doesn't know the answers, but rather set an example for the genius in healthy curiosity and eagerness to learn as he should think of how to direct the genius and help him think deeply. Also, the educator should assign some of the educational session for what makes the genius's hands busy while he awaits his peers to finish instead of letting him to boredom and testing his patience over and over.

Second: linguistic excellence

Usually the genius is excellent linguistically. He has a gift in arguing and convincing as much as in proving his opinion and defensing it by giving examples and demonstrations that prove his opinion right. He usually can use a hard, and complicated language more than his peers can. Plus, he has an imagination that makes him able to see the

THE GENIUS CHILD

MAIN FEATURES AND UNDERLYING PROBLEMS

TAYSEER HARK

Founding member of the Flexible Voluntary Education Movement to support home education – America

مركز عيد الثقافي
Eid Cultural Center

مسابقة

قناديل رمضانية

الإلكترونية

شروط المسابقة

1. المسابقة لمن بداخل قطر فقط.
2. عدد الأسئلة 16 سؤالاً فقط.
3. جوائز قيمة لعشرين فائزاً.
4. يتم متابعة السؤال اليومي عبر موقع عيد الخيرية www.eidcharity.net

جوائز قيمة للفائزين

للإستفسار

55607826

1. السحب في 2020/5/12 الموافق 19رمضان
2. تبدأ المسابقة بتاريخ 2020/4/24.
3. وتنتهي بتاريخ 2020/5/10.